وحدة البحث
في علوم الانسان للدراسات
الفلسفية، الاجتماعية والإنسانية

29

UNITÉ DE RECHERCHE SCIENCES DE
L'HOMME ÉTUDES PHILOSOPHIQUES
SOCIALES ET HUMAINES

جامعة وهران 2

الإرهاب

حيثيات الصناعة من رؤية نعوم تشومسكي



د. باقي عبدالسلام

الجزء الثاني

للطباعة والنشر والتوزيع

د. باقي عبدالسلام

الإرهاب

حيثيات الصناعة من رؤية نعوم تشومسكي

الجزء الثاني

للطباعة والنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله او إستنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من المخبر.

©المكتبـــة الوطنيـــة الجزائريـــة 2025.

ردمـــك: 2 - 53 - 030 - 9969 - 978

حقـــوق الطبـــع محفوظـــة للمخبر.

إهداء

- **إلى منارة العلم والإمام المصطفي إلى الأمي الذي علم المتعلمين إلى سيد الخلق إلى رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.**
- **إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى والدتي العزيزة.**
- **إلى روح من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي العزيز رحمه الله.**
- **إلى كل من بذر بذرة العلم فينا. أساتذتنا وشيوخنا الأعزاء.**
- **إلى من وقفت في ظهري وسندتني في كل فترة من فترات هذا العمل زوجتي الغالية.**
- **إلى البسمتين التيين أنعم الله بهما علي ابني الحبيبين،وإاى مهجة عيني وقرة فؤادي ابنتي الغالية.**

مقدمة سلسة كتب الوحدة

تَسْعَى الوحدة عَبْرَ التَّكْوِينِ الدِّكْتُورَالِيِّ، والنّشاط العلمي إِلَى إِصْدارِ "**سَلسَةِ بُحُوثٍ دِكْتُورَالِيَّةٍ**"، وأيضًا أعمال المُلْتَقَيات والنَّدوات العلْمية. حَيْثُ يَهْدِفُ المَشروعُ إِلَى تَعْزيزِ القُدْرَةِ عَلَى الكِتَابَةِ الأَكاديميَّةِ، والْوُلوجِ إِلَى عالَمِ الكِتَابَةِ. إِنَّ إِنْتاجَ نَصٍّ لَيْسَ بِالْسَهْلِ وَلَا بِالْمُمْتَنِعِ، وَلَكِنَّهُ يَسْتَدْعِي القُدْرَةَ عَلَى التَّحْليلِ والنَّقْدِ، وَمَلَكَةَ التَّرْكيبِ والتَّجاوُزِ. فَالنَّصُّ لَيْسَ مِلْكًا لِمُنْتِجِهِ بَلْ مِلْكًا لِقارِئِهِ، لِأَنَّ كُلَّ قِراءَةٍ هِيَ تَأْويلٌ لَهُ بِناءً عَلَى الفَهْمِ وامْتِلاكِ ناصِيَةِ المَعْنَى، وَكُلُّ قِراءَةٍ لِلنَّصِّ هِيَ قِراءَةٌ تَسْتَدْعِي اتِّخاذَ مَوْقِفٍ، قَدْ يَتَحَوَّلُ المَوْقِفُ إِلَى إِنْتاجِ نَصٍّ مَوَازِيٍّ لِلنَّصِّ الأَصْلِيِّ، فَالفَلْسَفَةُ فِي جَوْهَرِها هِيَ قوَّةُ المُتَفَلْسِفِ عَلَى مُمارَسَةِ النَّقْدِ ضِمْنَ حُدودِ المَعْرِفَةِ وَإِيثِيقَا التَّواصُلِ.

وَنَحْنُ عَبْرَ هَذِهِ السَّلسَةِ نَهْدُفُ إِلَى مُحاوَلَةِ دَفْعِ البَاحِثِينَ إِلَى المُساءَلَةِ والنَّقْدِ، وَإِلَى المُجاوَزَةِ والْإِبْداعِ، بُغْيَةَ خَلْقِ فَضاءٍ لِلْحِوَارِ المعرفي الَّذِي يُمْكِنُنَا مِنْ دَفْعِ الكِتَابَةِ في حقول العلوم الاجتماعية بِالْجَزَائِرِ إِلَى الْتَمَوْضعِ مَغارِبِيًّا وَعَالَمِيًّا، وَلَا يَتَأَتَّى ذَلِكَ إِلَّا بِدَفْعِ هَذَا الْجِيلِ إِلَى الكِتَابَةِ والرَّدِّ فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ.

إِنَّ الكِتَابَةَ لَيْسَ تَرَفًا وَلَا شَرَفًا، بَلْ هِيَ رِسالَةٌ تَنْأَى عَنْ حَمْلِها المَوْجوداتِ، تَفْرِضُ عَلَى الكاتِبِ الالتِزامَ بِأَخْلاقِيّاتِها وَمَبادِئِها، وَأَنْ يَسْلُكَ الكاتِبُ سُلوكَ الإِنْسانِ الحَكيمِ، وَأَنْ يَتَمَسَّكَ بِمَا يَفْرِضُهُ الواجِبُ والْحَقُّ، وَأَوْلَى مَراتِبُ الواجِبِ أَنْ يَكونَ أَمِينًا وَصَادِقًا، وَأَنْ لَا يَنْتَحِلَ أَفْكارَ غَيْرِهِ، وَأَنْ يُنْسَبَ لِنَفْسِهِ مَا كَانَ مِنْ نَفْسِهِ جُهْدًا وَنَظَرًا، وَثَانِيهَا أَنْ يَتَدَرَّجَ فِي الكِتَابَةِ، فَالْوُصولُ إِلَى المُبْتَغَى يَبْدَأُ دَوْمًا بِخُطْوَةٍ.

أد. عبد القادر بوعرفة

مقدمة

عانت البشرية منذ أن وجدت على سطح الأرض من العنف والإرهاب الذي يعتبر سلوكاً تدميرياً هادماً يجذب الإنسانية إلى الزوال والفناء، لذلك نصبت له قوة التفكير سلاحاً، وسراج المعرفة منهاجاً، وحاولت من هذا وذاك وضع السبل الجلية له من أعمق أعماقه المظلمة البعيدة إلى غاية نهاياته الأليمة والحزينة، حيث كثرت الآراء وتنوعت المواقف وتعددت التفسيرات بين المفكرين والفلاسفة كل كيف ينظر له من زاويته الإيديولوجية، وقد شهدنا على بعض من هذا الاختلاف في الجزء الأول من هذا الكتاب، ولعل تطور الظاهرة وبروزها في عمق المجتمعات المعاصرة جعل طائل الاهتمام يزداد أكثر فأكثر، إذ حاول الكثير من الأفراد وفي كنف الجماعات التطرق لكل ما يرتبط ويؤثر بها، والذي أدى إلى زيادة تأصلها وتنوعها.

وقد كان نعوم تشومسكي[1] أحد أهم المهتمين بهذه الظاهرة فألم بها وذكر مراحلها وأسبابها من وجهة نظره الفلسفية الخاصة، كما سار كغيره من المفكرين والفلاسفة والسياسيين إلى ذكر أسسها الرئيسية التي تقوم عليها، وأهم وسائلها التي تجعل استمرارها كائن، ولعل هذا الذي دفعنا لاختياره بغية إبراز مواقفه والوقوف عليها من كتاباته العديدة في هذا المجال، خصوصاً وأن مواقفه النقدية للغرب قد سبقته، كما سنحاول الإلمام بالظاهرة أكثر من جميع جوانبها وحيثياتها وكل ما يتعلق بها بين الرؤيتين الشرقية والغربية.

تذكير

قبل الولوج إلى تمفصلات هذا الكتاب سنشير باقتضاب إلى ماتوصلنا إليه كنتيجة لتعريف الإرهاب في الجزء الأول، حيث استنتجنا بعد التفصيل الكبير في المفهوم إلى أن الإرهاب يمكن تعريفه على النحو التالي: هو أي عمل ينتج عنه تخريب للحاجات الضرورية للإنسان، ويصحبه ترويع وخطر على الأنفس، أو إزهاق للأرواح، أياً كان

(1) نعوم تشومسكي: ولد أفرام نعوم تشومسكي يوم 7 ديسمبر عام 1928 في حي «أوك لين» الشرقي بمدينة فيلاديلفيا(ولاية بنسلفانيا الأميركية)، لعائلة يهودية يسارية الفكر. وهو مفكر وكاتب وأكاديمي وسياسي أميركي؛ يعد من أبرز مثقفي العالم، واشتهر بنقده الحاد لما يسميه «الليبرالية المتوحشة» وللسياسة الخارجية لحكومات بلاده، وخاصة تدخلاتها العسكرية منذ الثلث الأخير من القرن العشرين. وله العديد والعديد من المؤلفات والمقالات.

فاعله، فهذا عمل إرهابي، سواء صادر من الفرد أو الجماعة تجاه أفراد آخرين، أو تجاه السلطة، أو صادر من السلطة تجاه الأفراد الآخرين.

وعلى هذا الأساس نجد أن الإرهاب بمفهومه المعاصر يصنف في الخانة السوداء دائماً، بحيث يعتبر عملاً شنيعاً يوجه تجاه أفراد محددين يمثلون نظاماً سياسياً معيناً، أو يوجه كما هو في الغالب ضد الأبرياء العزل الذين يحيطون بالأهداف الرئيسية له، أو يبعدون كل البعد عنهم، حيث يقول بوادى حسنين: «والإرهاب بهذا التحديد هو جريمة دولية سواء قام به فرد أو جماعة أو دولة، كما يشمل أيضا أعمال التفرقة العنصرية التي تباشرها بعض الدول.»[1] إذ أن الأعمال الإرهابية لا تقتصر على فرد أو أفراد وجماعات معينة، بل قد يتعدى الأمر إلى التنظيم الحكومي السلطوي لدولة معينة، أو يكون أسوء لما يرتبط بالتنظيمات الحكومية ويشكل تحالفات عالمية تحركها غايات خاصة دنيئة، أو يحركها التعصب الديني أو غيره.

(1) حسنين المحمدي بوادى، العالم بين الإرهاب والديمقراطية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2007، ص، ص، 43، 44.

1- مراحل الارهاب عند نعوم تشومسكي:

يتطرق نعوم تشومسكي في كتاباته السياسية العديدة إلى ظاهرة الإرهاب، ويعطيها حقها الكامل من التحليل والتفسير، ويتحدث عن مصادرها وأبعادها ونتائجها، والملاحظ أن تشومسكي يميز بين نوعين من الإرهاب بطريقة غير مباشرة في كتاباته، حيث يتحدث في النوع الأول عن الإرهاب كظاهرة عامة في السياسة الأمريكية والعالمية، وحديثه هذا بدوره ينشق إلى قسمين يتناول في الشطر الأول الإرهاب كظاهرة كلاسيكية، وفي الشطر الثاني يتناوله كظاهرة معاصرة، وهنا كان الإرهاب بريء من الخلفية السياسية والإيديولوجية الأمريكية، كما يتحدث عنه في النوع الثاني كظاهرة قصدية نابعة من باطن الشعور السياسي الأمريكي، وهنا يكون الإرهاب مدفوعا بالغاية وتحركه الغريزة الإنسانية المتمثلة في السيطرة وحب التملك.

1.1- المرحلة الكلاسيكي:

إن الإرهاب كفعل إنساني ليس وليد اللحظة بل هو ملازم للطبيعة البشرية ومنذ الأزل، وقد تحدث عنه تشومسكي في كتاباته السياسية وتناوله في أكثر من موضع وأكثر من كتاب، وكغيره من المهتمين تحدث هو الآخر عن التطرف أولاً كفعل بشري يتمخض عنه في أغلب الأحيان الإرهاب كظاهرة مادية أو معنوية موجهة نحو الغير، حيث يذكر لنا أن هذه الظاهرة عادة ما ترتبط بطريقة الفهم الإنساني والنظرة الفردانية للوجود والموجودات على حد سواء، وكيفية التعامل مع واقع هذا الفكر. ففي قصة الحوار الذي جرى بين القرصان والإسكندر الأكبر التي رواها تشومسكي عن القديس أوغسطين، سأل الامبراطور القرصان قائلا: «كيف تجرؤ على إزعاج العالم بأسره؟ فأجاب القرصان: لأني أفعل ذلك بسفينة صغيرة فقط، أسمى لصا، وأنت، تفعل ذلك بأسطول كبير، تسمى إمبراطورا»[1]، هذه القصة يحدد منها تشومسكي كيفية نظرة كل واحد منهما إلى العالم، ويميز لنا بين طرق التفكير المختلفة لديهما، ويصف لنا مجال الحقيقة المتصورة بدقة عندهما، فالحقيقة هنا نسبية ترتبط بإدراك كل واحد لها، ومن هنا وجب أن نشير إلى أن ظاهرة الإرهاب ترتبط بالمفهوم أولا ثم بعد ذلك تنتقل إلى مستوى آخر هو التصور العام الجمعي، أو

(1) Chomsky, Noam, Pirates and Emperors Old and New, South End Press, USA, 2002, P, 3.

الضمير الجمعي المشترك على حد تعبير إميل دوركايم، لذلك وكاستنتاج مبدئي فإن اللعب على وتر المفهوم شيء بالغ الأهمية للتحكم في التصور الجمعي.

1.1- المرحلة المعاصرة:

يتناول تشومسكي مفهوم الإرهاب المعاصر من خلال الإشارة إلى التغير الذي حصل داخل السياسات الغربية ككل وليس الأمريكية فقط، حيث تغير المفهوم الذي كان يطلق على الإرهاب من النظرة الكلاسيكية التي كانت تربطه بأعمال العنف ضد الأفراد إلى حالة العنف الصادر من الأفراد ضد الحكومات الراعية لها، بمعنى حالة قمع الحريات المعارضة للسياسات التي من الواجب أن تحميها، فبالعودة إلى قصة القديس أوغسطين التي ذكرها تشومسكي سابقاً يتضح لنا جليا معنى ««مفهوم الإرهاب الدولي» في الاستعمال الغربي المعاصر[1]، والذي يرتبط في نظره بما يثار حول أحداث مختارة بعناية كبيرة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وشركائها للدلالة على مصطلح الإرهاب، وبدرجة عالية من الكلبية كما يصفها، وهذا يمثل غطاء للعنف الغربي الموجه ضد العالم سواء كان عنف داخلي ممارس على الأفراد في المجتمع الواحد أو خارجي موجه ضد الغير.

ولقد أشار تشومسكي بدقة للفترة التي بدأ فيها هذا التغير في الفهم البشري، حيث أن الإرهاب كمصطلح معاصر دخل إلى الوجود الإنساني في نظره نهاية القرن الثامن عشر أين تغير تغيراً كلياً بعد أن كان يطلق على الممارسات الشنيعة التي يقوم بها الأباطرة على الرعية، أصبح الآن مصطلحاً يصف لنا أفراداً أو مجموعة من الأفراد في مقابل الدولة وهو ما يطلق عليه تشومسكي «الإرهاب بالتجزئة للأفراد أو المجموعات»[2]، وقد وافق في ذلك آراء الكثير من المفكرين والفلاسفة الذين اعتبروا أن ظاهرة الإرهاب كمفهوم معاصر ارتبطت بالثورة الفرنسية، أو بالأعمال الشنيعة التي كان يقوم بها اليعقوبيون وهو ما ذكرناه سابقاً بكثير من التفصيل.

وتحدث تشومسكي عن التغير الذي حدث لمصطلح الإرهاب بعد الثورة الفرنسية إذ بدأ يظهر في شكله الحالي لكنه كان مجرداً من الخلفيات الإيديولوجية، والقصد

(1) Ibid, P, 3.
(2) Ibid, P, 3.

هنا أن مصطلح الإرهاب انتقل إلى مستوى آخر فبعد أن كان يطلق على أعمال الدولة ضد مواطنيها ثم تطور للضد أو العكس، أصبح الآن يرتبط أيضاً بأعمال الدول بعضها ضد بعض، فأي تعدي على سلامة دولة ما أو تدخل في شؤونها هو إرهاب في نظر تشومسكي، لذلك عبر عن الأمر بذكر بعض الأمثلة حول تدخلات الولايات المتحدة الأمريكية في إطار ما يسمى بالإرهاب المعاصر المحصور بين الثورة الفرنسية وتولي رونالد ريغان Reagan (Ronald) مقاليد الحكم، حيث يقول: «في أوائل الستينات شنت إدارة كنيدي حربًا إرهابية كبرى ضد كوبا.»[1] هذه الحرب أدت إلى أزمة كبيرة سميت بأزمة الصواريخ الكوبية (وكانت تسمى في روسيا بأزمة الكاريبي، وتعرف في كوبا أيضاً بأزمة أكتوبر[2])، وقد مثلت هذه الأزمة مواجهة ما بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي المتحالف مع كوبا آنذاك في أكتوبر 1962 في إطار ما يعرف بأحداث الحرب الباردة، وتعتبر أزمة الصواريخ الكوبية هذه من أشد المواجهات بين القطبين أو المعسكرين خلال الحرب الباردة، حيث كادت أن تؤدي إلى قيام الحرب النووية. وهذا التدخل العسكري على كوبا لم يلق الترحاب في أوساط العالم نظراً لخطورة ما كان سيؤدي إليه، لذلك تعرضت الولايات المتحدة لانتقادات كبيرة، وهو ما يبرر موقف تشومسكي الذي عد هذا التدخل حرباً إرهابية.

وختاماً لما سبق فإن تشومسكي ميز بين فترتين مهمتين من فترات تطور المصطلح، ترتبط الأولى منهما بالإرهاب قبل الثورة الفرنسية والذي كان مجرداً من معانيه الدونية التي اكتسبها فيما بعد، والذي كان يعني العنف الموجه من الدولة أو السلطة الحاكمة ضد رعاياها وأفراد مجتمعها، وهنا كان الإرهاب محلياً خالصاً، والثانية منهما تمثلت في معنى الإرهاب بعد الثورة الفرنسية والذي تغير إلى حد كبير فأصبح يشير إلى كل عمل يوجه ضد الدولة سواء من الأفراد أو الجماعات، فانقلب بذلك المصطلح من الحث على حفظ الأفراد ورعايتهم إلى الحث على حفظ الدولة واستمراريتها.

---

(1) Chomsky, Chronicles of Dissent Interviewed by David Barsamian, New Star Books Vancouver, Canada, First printing, 1992, P.4.

(2) https://ar.wikipedia.org/wiki/أزمة_صواريخ_كوبا تم الاطلاع على الموقع يوم: 2018/11/12.

-1.1 المرحلة «الريغنية» الجديدة:

يصنف تشومسكي الإرهاب كفعل قصدي لبلوغ غاية محددة، وهنا تتحكم فيه نوازع ورغبات غير عادية حين يصبح الإنسان حادثة شيئية عابرة لتحقيق مآرب محددة. ويعالجه كظاهرة معاصرة من خلال اسقاطات يقوم بها على الحياة السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية وما ترمي إليه من أهداف مستترة وراء مجموعة معينة من الشعارات التي تعتبر حامية لها ومنبهة لضرورة احترامها، فقد أصبحت تستعمل في سياستها الخارجية والداخلية هذه المصطلحات التي نجد مصطلح الإرهاب كأبرز مصطلحاتها في راهنية هذا العصر، إذ تجعله المحرك الأول لنزواتها المادية تجاه العالم ككل إذا استثنينا حلفائها أو منافسيها -روسيا حاليا- فالولايات المتحدة وحلفائها والمنظمات الخادمة لها تستعمل كلمة «الإرهاب الدولي» الناتج عن التطرف الفكري لتبرير المواجهات العسكرية أو المغامرات العسكرية الخارجية.

وحسب تشومسكي فإن الرئيس الأمريكي رونالد ريجان Ronald Reagan)) يعتبر أول من زرع بذرة الإرهاب المتطرف وضرورة الحرب ضده، وربطه بدول العالم الإسلامي وبعض الدول الأخرى، والحقيقة حسب تشومسكي من خلال ما نقله عن وزير الخارجية الأمريكي في عهد ريجان -المعتدل كما يرى- أن الرئيس ريجان كان يقصد العالم الإسلامي أو الشرق الأوسط،[1] إذن يعتبر ريجان هو المروج الأول لمصطلح الارهاب المعاصر على حسب ما يراه تشومسكي، وهذه الرؤية يؤكدها في غالبية كتبه السياسية العديدة جدا، حيث يقر أن الفترة الريجنية هي مرحلة فارقة في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، بل وفي تاريخ العالم ككل، مادام أنها جلبت الدمار للعديد من الدول في مقابل المصلحة الأمريكية الخاصة.

ولعل تشومسكي هنا متيقن أشد اليقين مما يقول ومما يرمي إليه، ففي كتابه (ثقافة الإرهاب) الحديث النشر ينطلق في المقدمة من التأكيد على أن الآراء التي كانت تبدو له صحيحة أثناء كتاباته قد أصبحت الآن مطلقة اليقين لا يتسرب إليها

(1) تشومسكي، نعوم، السيطرة على الإعلام، تر: أميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط.1، 2003، ص، 38.

شك إطلاقا، وهذه الآراء تتمثل فيما ذُكِر سالفا من أن الإدارة الريجنية أكدت على ضرورة محاربة الإرهاب الذي وصفته على أنه آفة العصر أو وباء العصر بشنها حروبا عنيفة في أمريكا الوسطى، والشرق الأوسط، وجنوب شرق آسيا، لكنها في الوقت عينه دعمت الإرهاب في بؤر أخرى من العالم كما هو الحال في جنوب إفريقيا لحظتها. [1] وهذا نمط جديد من التعامل الدولي الذي صدر عن الولايات المتحدة الأمريكية لا نجده من قبل، ففي الغالب كانت الحروب الأمريكية وغيرها تحركها أسس ومقومات جوهرية بعيدة عن فكرة المصلحة المادية الخاصة، وتكون هذه الأسس في الغالب مرتبطة بالجانب الديني أو العرقي أو الجغرافي، لكن أن تنبع من المصلحة المادية فقط فهذا نمط جديد لا نجد له نظير في الحضارات الماضية أو حتى في الفكر الحضاري القديم.

لذلك يصر تشومسكي أن تمديد السلطة الأمريكية نشأ من خلال التخريب، والعدوان والهدم العمدي النابع من الإدارة والإرادة الريجنية التي ورطت العالم فيما يعرف بالإرهاب الدولي، وهو ما وصفه في بعض كتاباته بـ: «مذهب ريغان «[2]، وقد شرح تشومسكي الأمر من خلال الأقوال التي رددتها إدارة ريغان حيث يقول: «قيل لنا عندما جاءت إدارة ريجان بأن النضال ضد الإرهاب الدولي سيكون محور السياسة الخارجية.»[3] وهو في الحقيقة مجرد تغطية إعلامية للأفعال الإرهابية التي تقوم بها الولايات المتحدة تحت غطاء المصطلح.

وواصل تشومسكي طرحه لقضية الإرهاب الريغاني بتأكيده على الاعتقاد الذي تقوم عليه هذه الإدارة قائلاً أن الريغانيون كرسوا أنفسهم للدفاع عن العالم المتحضر ضد برنامج الإرهاب الدولي انطلاقاً من حملة العلاقات العامة التي أطلقتها إدارة ريغان في بداية العام 1981، ومن ما تم إبرازه بشكل بارز في كتاب كلير سترلينغ «شبكة الإرهاب»، والذي قدم برهاناً عبقرياً على أن الإرهاب الدولي هو أداة «بوحي

(1) تشومسكي، نعوم، ثقافة الإرهاب، تر: منذر محمود صالح محمد، العبيكان للنشر، السعودية، ط.1، 2016، ص، 5.

(2) Chomsky, Noam, Necessary Illusions Thought Control in Democratic Societies, Pluto Press, London, 1989, P, 12.

(3) Chomsky, Noam, Chronicles of Dissent Interviewed by David Barsamian, Op.cit, P, 3.

سوفياتي، ترمي إلى زعزعة المجتمع الديمقراطي الغربي»، والبرهان على ذلك هو أن الاعمال الارهابية الكبيرة محصورة في الدول الديمقراطية الغربية، وليست «موجهة ضد الاتحاد السوفياتي أو الدول التابعة له والدول الديمقراطية»، حيث انتهى فيه الحكم على أن تحديد الاتحاد السوفياتي هو مصدر الطاعون.[1]

ويمكن أن نستدل على موقف تشومسكي هذا بما قاله رونالد ريغان الرئيس السابق للولايات المتحدة بنفسه عندما سعى إلى تقديم حديث توعوي للمجتمع الأمريكي عن خطر الشيوعية، أو بالأحرى توجيه رأي القطيع الضال كما كان يصفه (والتر ليبمان)، فكان حديثه كالتالي:

«إن الحملة الصليبية من أجل الحرية هي فرصتك وفرصتي لمحاربة الشيوعية. فانضم إلينا الآن بإرسال مساهمتك ... أو انضم إلى الجماعة المحلية حيث تقيم».[2] والواضح من الخطاب أن إدارة ريغان لعبت على وتر حساس جداً هو وتر الدين الذي يدفع في الشعور الأمريكي قوة إضافية عقائدية تجعله يلتم ويلتف ويؤيد القيادة العامة في طرحها، وهذا نوع من التبرير الذي يمكن استغلاله لتوضيح العمليات العسكرية الخارجية، كما قال أيضاً ريغان استمراراً لنفس الموقف وفي أحد الخطب الرسمية التي ألقاها صراحة أن الاتحاد السوفيتي هو «مركز الشر في العالم المعاصر – والإمبراطورية سيئة النية» في مقابل الولايات المتحدة التي أمرها الكتاب المقدس حسبه والمسيح بأن تدافع عن العالم وتقاتل ضد كل أنواع الشرور السائدة فيه.[3] وهكذا جعل من الولايات المتحدة المنقذ الوحيد للعالم من الشرور.

إذن هذه المواقف التي طرحها رونالد ريغان وإدارته في أوساط المجتمع الأمريكي هي التي دفعت تشومسكي إلى الثورة السياسية التي قادها ضد هذا النظام بغية فضحه داخل الولايات المتحدة وخارجها، لذلك أصر على القول بأن أعظم خطر على العالم اليوم هو الولايات المتحدة الأمريكية لأن لها مذهب جديد يحمل في طياته بذور الفناء للإنسانية جمعاء، حيث يغيب تماماً باتباعه الضمير الإنساني ويصبح الإنسان مجرد

(1) Chomsky, Noam, Necessary Illusions Thought Control in Democratic Societies, Op.cit, P, 157.

(2) نقلا عن: تايلور، فيليب، قصف العقول، تر: سامي خشبة، عالم المعرفة، الكويت، أبريل 2000، ص، 373.

(3) عبد السلام، شادي، الولايات المتحدة الأمريكية، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط.1، 2007، ص، 131.

وسيلة لبلوغ غايات محددة، ووفقاً لذلك اعتبر أن «أمريكا هي واحدة من الدول الإرهابية الرائدة في العالم، منذ إدارة ريغان قد بدأت أنشطة واسعة من الإرهاب الدولي».[1] ولم يسلم منها حتى المجتمع المسيحي الذي كانت لوقت قريب حاميته والذائدة عنه، فكل دول العالم القابلة للاستغلال وقعت أو ستقع لا محالة تحت الهيمنة الأمريكية، وستتعرض للمؤامرات التي تدسها في تراب التطور الحضاري.

والواجب ذكره هو أن تشومسكي في كل كتاباته السياسية يسرد أمثلة عديدة متنوعة حتى يثبت الرؤية التي يتبناها ويدافع عنها، وليس هناك أي قدرة على التغاضي عن هذه الأمثلة لأنها جوهر فكره الفلسفي السياسي، فهو يجعل منها أداة صلبة لإثبات الحقيقة، لذلك لما تحدث عن الإرهاب كظاهرة متغيرة تماماً عما كانت عليه قبل مجيء إدارة ريغان قدم العديد من الأمثلة الدالة على طرحه، ومن هذه الأمثلة حديثه عن زيارته التي قام بها لدولة كان يسوق لها الإعلام الأمريكي على أنها دولة إرهابية وهي نيكاراجوا حيث أشار بالقول أنه: «ينبغي أن أذكر خاصة فرصة الاجتماعات بكثير من أعضاء جماعات المطرودين من أفران الجحيم التي أرستها أمريكا في المنطقة، وهم الذين هربوا إلى مكان يستطيعون فيه أن يكونوا أحرارًا من إرهاب الدولة وأن يعيشوا بكرامة وأمل. ولو أن سيد نصف الكرة الغربي [أمريكا] يعمل ما في وسعه ليقف في وجه هذا الخطر الذي يهدد «الاستقرار» أو «النظام»».[2] فنيكاراجوا في وقت ريغان اعتبرت دولة إرهابية لذلك كان تدخل الولايات المتحدة فيها بشكل دائم وعنيف بحجة محاربة الإرهاب، في حين أن هذا التعدي حسب تشومسكي هو تعد كاذب كان أساسه الصحيح هو المصالح الشخصية للولايات المتحدة الأمريكية.

ونفس الأمر حدث في دولة السلفادور حسب تشومسكي إذ أكد أن مبدأ ريغان كان الأخطر والأكثر شراً من كل سابقيه فقد حوّل التدخلات التي كانت تظهر على أنها

(1) Chomsky, Noam, Gilbert Achcar, Estados peligrosos Oriente Medio y la política exterior estadounidense, PAIDÓS Estado y Sociedad, Barcelona, España, 1.ed, 2016, P, 16.

(2) تشومسكي، نعوم، اللغة ومشكلات المعرفة محاضرات ما ناجوا، تر: حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال، الدار البيضاء (المغرب)، ط.1، 1990، ص، ص، 8، 9.

تسير في إطارها العادي إلى حروب خطيرة جداً راح ضحيتها آلاف الضعفاء والأبرياء من القرويين والفلاحين. فقد «تحولت حرب كارتر المحدودة إلى حرب شاملة في ظل حكم ريغان، ما أدى الى ارتفاع ملحوظ في مستوى ارتكاب المجازر والارهابي بوجه عام، هذه العمليات نفذتها قوات من جيش من المرتزقة، المدعوم والمدرب والمزود بالأسلحة والتجهيزات من الولايات المتحدة.»[1] هذا دون نفي الطلعات الجوية العسكرية للبحرية الأمريكية التي دمرت بقصفها عديد القرى، ولذلك يصر تشومسكي على أن «المبدأ الريغاني المطبق في أمريكا الوسطى يتحمل الحصة الأكبر من المسؤولية عن المجازر الأكثر ترويعا في المنطقة؛ فلقد تجاوز عدد القتلى بسبب إدارة ريغان الخمسين ألف في السلفادور، واقترب العدد في غواتيمالا إلى نحو مائة ألف، أما في نيكاراغوا فكان الارهاب أقل نجاحا حيث بلغ قرابة أحد عشر ألفا من المدنيين الذين قتلوا في ظل إدارة ريغان حتى سنة 1986م".[2] وهذه أعداد ضخمة جداً من الخسائر البشرية توجب إعادة النظر في تسيير الأحول السياسية في الولايات المتحدة من الأمريكيين أنفسهم قبل بقية العالم، فالروح الإنسانية لا يجب أن تصل إلى هذه المستويات المتدنية من القيم الخلقية، ويبدو لي هنا أن ريغان وإدارته حافظا على الروح الانجليزية المشبعة بالتعصب والعرقية والتي أدت أثناء اكتشاف أمريكا الشمالية إلى قتل ملايين الهنود الحمر الذين كانوا يقطنون هذه البلاد في تصفية عرقية لم يجد لها التاريخ مثيلاً بعد ذلك، وعلى العموم فإن المذهب الريغاني هذا يظهر على أنه اعتمد أساساً على الفلسفة البراغماتية كمنهج في المحافظة على استمرار التقدم الأمريكي لكنه نزل إلى مراتب متدنية جداً من القيم الخلقية إن وجدت بالأساس، إذ أضحى في مرتبة دون الحيوان على حد وصف أفلاطون.

(1) المصدر نفسه، ص، 42.

(2) المصدر السابق، ص، 45.

2- أسباب الإرهاب:

لقد ذهب العديد من المفكرين والفلاسفة إلى تحديد مفهوم الإرهاب وربطه بدلالاته المختلفة، ثم بحثوا بعد ذلك في الأسباب الحقيقية التي تؤدي إلى حدوث هذه الظاهرة، وعلى الرغم من الاختلافات الموجودة بينهم في تحديد هذه الأسباب إلا أنهم يتفقون كلية على أنها ظاهرة مرضية قابلة للعلاج، من هذه الزاوية سأحاول أن أستخلص بعض الأسباب الجوهرية في الفكر البشري على العموم وفي أفكار تشومسكي بالخصوص من خلال بحوثه الكثيرة حول الموضوع.

1.2- الأسباب الاقتصادية والاجتماعية:

ظاهرة الإرهاب هي ظاهرة بشرية ترتبط بالقصدية والارادة الانسانية ولها عدة أسباب تحركها سأجمل أهمها كما يلي:

1.1.2- الفقر: يعد الفقر أحد الأسباب القوية التي تؤدي إلى الإرهاب، فتدني المستوى المعيشي إلى منحنيات كبيرة لأسباب مقصودة أو غير مقصودة أو لسوء تسيير يورث الحقد والكراهية وروح الانتقام لدى الطبقات المتعرضة لذلك، كما يجعلها هشة قابلة للاستغلال بكل يسر وهون. وقد تحدث بعض المفكرين حول هذه المسألة حيث يربط عبد الصمد الديالمي بين الإرهاب والفقر، ويرى أن للفقر أبعاد يتمثل البعد الأول منها في الفقر المادي الاقتصادي واستشهد على ذلك بتفجيرات المغرب، ويقر ويؤكد على أن كل الذين فجروا أنفسهم هم في الحقيقة ينتمون إلى عائلات فقيرة، هشة وضعيفة، ويتمثل البعد الثاني في الفقر التعليمي حيث أن الانتحاريين لهم مستوى تعليمي جد ضعيف، وكذلك هناك بعد ثالث يتمثل في الفقر الروحي وهو البعد الصوفي.[1]

وبذلك يكشف الديالمي عن الأثر الكبير الذي يؤدي إليه الفقر لصناعة الإرهاب، وتشتيت الفقر وتفكيكه إلى أبعاد هو عين الصواب، فالفقر لا يكون ماديا خالصا فقط، بل يتعدى ذلك إلى أبعاد وجوانب أخرى **أرى أن أهمها هو الجانب النفسي** الذي تتداخل فيه مجموعة من الأبعاد الجزئية تكون **التربية الأسرية** أحد أهم

(1) أنظر: الديالمي، عبد الصمد، المدينة الإسلامية والأصولية والإرهاب مقاربة جنسية، (حوار بعنوان: الإرهاب والفقر المثلث: الاقتصادي والتعليمي والروحي)، دار الساقي، بيروت، ط.1، 2008، ص، ص، 1، 4.

مقوماتها وأقوى لبنة تقوم عليها الجزئيات الأساسية الأخرى لبناء الشخصية الإنسانية، ويمثل فيها **التعليم الصحيح اللبنة الأساسية الثانية التي تقوم البناء من الاعوجاج الذي يلحقه من الحياة العامية الشارعية، ولابد أن يتداخل هذين البعدين لصناعة البعد العقائدي الإيماني** الذي يكون هو الحصن المنيع الذي يمنع النفس الإنسانية من الوقوع في الخطأ، ولتوضيح الرؤية أكثر لا بد من التزام مراحل تطور الطفل بالشكل الملائم الذي يجعل منه طفلاً جاهزاً **وغير قابل للخضوع والانقياد للغير**، وهكذا تتم حمايته مستقبلاً من الاستقطاب والانتداب الإرهابي ومن الوقوع في أشراك المنظمات الإرهابية.

وقد تناول تشومسكي الأمر ذاته بآليات مختلفة، فهو لم يشر إلى الفقر كعامل رئيسي للإرهاب بقدر ما أشار إلى المكر المستعمل من طرف الولايات المتحدة لتأسيس جيوش من المرتزقة الذين يحركهم الفقر بالدرجة الأولى للانضمام لهذه الصفوف هرباً من الموت المحتوم. حيث يرى أنه بالنسبة للحروب السرية التي تقوم بها الولايات المتحدة فإن السياسة الأمريكية الرسمية كانت تقتضي الاعتماد على القوات العسكرية المكونة من السكان الأصليين، وأشار تشومسكي إلى أن هذه القوات كانت من القرويين الذين يتم تجنيدهم بانتظام لهذه الغاية، وقد قدم لإثبات آرائه هذه أمثلة منها المنظمة الإرهابية أوردين (ORDEN) ظهرت في السلفادور، أو الحرس الوطني التابع للرئيس في نيكاراغوا الذي جند أفراده «أناستاسيو سموزا» من بين القرويين الفقراء في المنطقة.[1]

2.1.2– القهر وغياب العدالة الاجتماعية: يعيش الفرد وسط مجتمعه في حالة انتباه دائم لحركة المجتمع وما يحدث داخله من تطور، وهو في هذا الانتباه الشبيه بالرقابة التي يفرضها العقل على سائر الأعضاء يقيس مدى تحقق شيئين مهمين الأول هو نجاح المجتمع في تحقيق التطور على جميع الأصعدة الاقتصادية والسياسية والثقافية والمعرفية، والثاني هو حسن تسيير هذا التطور لمسايرة حاجات المجتمع وتلبية طلباته وفق مبدأ تكافؤ الفرص، وأي خلل يحصل على مستوى مجال من هذين المجالين يصحبه خلل في المجال الآخر، فهما متكاملين يخدم بعضهما الآخر،

(1) تشومسكي، نعوم، ثقافة الإرهاب، (م. س)، ص، 96.

وهذا معناه أن الإرهاب كظاهرة بشرية يبدأ في النشاط في حالة تحقق الفشل في المجالين، وبما أنه يرتبط بالفقر كعامل رئيسي فهو في اللحظة نفسها يرتبط أيضاً بالشعور بالقهر الناتج عن غياب العدالة الاجتماعية، فمراقبة الفرد لسوء التسيير الذي ينتج المحسوبية والبيروقراطية والتسيب يبعث في نفسه الضجر والشعور الدائم بالقهر الذي يكون عاملاً أساسياً لتوجهه نحو اتباع طريق استرجاع الحقوق بالطرق غير الشرعية وباستخدام العنف، وهذا يكون سبباً في ظهور الإرهاب.

إن سوء توزيع الثروة والموارد اللازمة للتنمية وتوفير الحاجات الأساسية للناس وعلى نحو غير متوازن، وبعبارة أخرى وجود خلل في العدالة الاجتماعية يفرز قدرا متعاظما من الظلم والتضجير الاجتماعي الجماعي والحرمان النسبي لدى قطاعات متزايدة من السكان، وهنا الحرمان النسبي ليس بالضرورة ناتج من الفقر والافتقار على المستوى الفردي، وذلك أن الأفراد القائمين بالإرهاب قد يكونون أغنياء بذاتهم ولكنهم انطلاقا من الإحساس بالتهميش والدونية من قبل الدولة يشعرون بحالة من الغضب والنقمة تجاه فئة معينة من الفئات الأخرى، ويصدر عنهم رد فعل متطرف مصحوب بعمل إرهابي.[1]

ويذكر تشومسكي المسألة ذاتها لكن من وجهة النظر البراغماتية التي تتبناها الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يشير إلى أن المصلحة الأمريكية في أمريكا الجنوبية هي التي تقرر ترقية الأفراد في حكوماتهم أو تهميشهم، ومثالاً على ذلك ما جرى للعقيد أدولفو ماجانو (Adolfo Majano) وليس المقصود هنا قائد حرب العصابات، بل المقصود ضابط الجيش الذي قاد الانقلاب العسكري الإصلاحي في أكتوبر 1979م في نيكاراغوا، وقد وصفته الصحافة الأمريكية بأنه «رمز السياسة الأمريكية في هذا البلد» لكن بسبب جهوده للتحرك نحو الديمقراطية والإصلاح تم تهميشه وقهره مع تسلم القوى القمعية التقليدية بدعم الحكومة الأمريكية، وتمت إزالته من المجلس العسكري في ديسمبر 1980م.[2] هذه الأعمال التي ترودها الولايات المتحدة بإمكانها

(1) عرابي، محمود، الإرهاب مفهومه. أنواعه. أسبابه. آثاره. أساليب المواجهة، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط.1، 2007، ص، 51.

(2) Chomsky, Noam, Necessary Illusions Thought Control in Democratic Societies, Op.cit, P, 316.

توريث القهر لدا الأشخاص خصوصاً منهم من له قبول عند أفراد مجتمعه، وهذا ما يعزز إمكانية نشوب الحروب الأهلية والثورات الداخلية ويزرع الرعب والإرهاب داخل أطياف المجتمع المختلفة.

وبالتالي فإن القهر وغياب العدالة يخضع للنمطية ويرتبط بالمصلحة، وإن بدى هذا الفعل عفوي في ظاهره إلا أنه في نظر تشومسكي فعل مفتعل يخضع للإرادة السياسة الأمريكية خصوصاً على الدول التي تخضع للاستغلال والسيطرة ولا تمثل بقوتها ندية وحلفاً.

1.3- الأسباب السياسية:

يهدف الإرهابي من خلال أعماله الإرهابية في الغالب للتأثير أو الوصول إلى قرار سياسي معين، ويسعى بذلك إلى إرغام الدولة أو جماعة سياسية ما على اتخاذ أو الامتناع عن قرار معين يراه في مصلحته، وما كانت هذه الدولة أو الجماعة السياسية لتتخذه أو تمتنع عنه إلا بعد تعرضها لضغط العمليات الإرهابية.

ومن هنا فإن «معظم العمليات الإرهابية وأعمال العنف تكمن ورائها دوافع سياسية، ونجد أن العمليات الإرهابية ذات الدافع السياسي هي التي تثير كثير من الجدل، بشأن مشروعية هذه العمليات من وجهة النظر القانونية، ومن هنا قد يضطر هذا الطرف إلى اللجوء لمثل هذه الأعمال الإرهابية، لأنها السبيل الوحيد للتعبير عن رأيه أو الحصول على حقه أو إعلان قضية للرأي العالمي. وتهدف العملية الإرهابية ذات الطابع السياسي إلى الوصول إلى اتخاذ قرار معين.»[1] وهو ما ذكرته فهي عمليات هادفة وليست عفوية أو تهديدية بل تسعى لتحقيق غايات محددة وليس مجرد لفت الانتباه، وهكذا فإن الإرهاب السياسي يتمتع بسلطة التغيير التي يفقدها الإرهاب العام، فهو لن يتوقف عن أعماله مالم يمنع صدور ما يعارض أو يغير إلى ما يصبوا ويريد، والأمثلة هنا كثيرة والتاريخ المعاصر زاخر بهذا النوع من الإرهاب، ولربما نستشهد على ذلك بموجات الربيع العربي الذي كان خريفاً على الأمة الإسلامية، حيث اختلط الإرهاب مع المقاومة السلمية التي تسعى للتغيير

(1) ولد الصديق ميلود، وآخرون، مكافحة الارهاب بين مشكلة المفهوم واختلاف المعايير، ج1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، ط.1، 2017، ص، 122.

بشدة، فما ظهر في اليمن من صراع عن السلطة بين منظمة الحوثيين مدعومين بإيران والتي صنفت على أنها إرهابية والسلطة الحاكمة بقيادة الرئيس عبدالله صالح الذي اغتيل في النهاية يعد إرهاباً سياسياً، وغير هذا المثال كثير.

أما مسألة الإرهاب الناتج عن الأسباب السياسية عند تشومسكي فقد عرضها بطريقة عكسية تماماً كما فعل مع العديد من المسائل الأخرى، فهو من المسلمين الداعين إلى أن الإرهاب هو العمل الصادر من الحكومة أو المجتمع الدولي الحكومي ضد أفراد مجتمعاتهم، فكل العمليات السياسية التي تكون بهدف الاستغلال هي عمليات إرهابية بأهداف سياسية، ويبرر ذلك كما يفعل دائماً بعديد الأمثلة الداعمة والمؤيدة لآرائه. حيث يرى أن تخلف دولة مثل السلفادور أو غواتيمالا أو نيكاراغوا راجع بالدرجة الأولى إلى السيطرة الإرهابية التي تتحكم في زمام الحكم في هاته الدول، وأن هذه السلطة الإرهابية هي صناعة أمريكية كان لها أهداف سياسية محددة منعت من خلالها تطور الحكم الديمقراطي السليم من الوصول إلى السلطة عن طريق الإرهاب.[1] وبالتالي فالإرهاب في هذه المنطقة حسب تشومسكي هو صناعة سياسية أمريكية لها أهداف براغماتية تتحقق عن طريق العنف أو الإرهاب السياسي.

1.1- الفراغ الفكري وأزمة التعليم:

لقد أشرت سابقاً إلى أن أحد أهم العوامل التي تؤدي إلى الإرهاب التربية التي يتلقاها الطفل الصغير داخل الأسرة، فكلما ارتبطت بالزجر الذي يكسب الطفل سهولة الانقياد، كلما تعرض الطفل في الكبر إلى خطر سهولة الالتحاق بالجماعات الإرهابية، ثم تحدثت فيما تبع ذلك عن ضرورة التعليم الجيد لأنه ينشئ، الطفل نشأة سليمة إذا قام على تربية صحيحة، ولكن بالنسبة لمجتمعات دول العالم الثالث فإن المسألة أكثر تعقيداً من غيرها، فهي في الغالب مجتمعات تتعرض لأزمات حادة في التعليم وتحتل دائماً المراكز الأخيرة في سلم جودة التعليم الدولية إذا استثنينا عدداً قليل منها، وسواء كان الأمر ذاتياً أو مفتعلاً فإنه في الأخير أمر خطير جداً يعرض هذه المجتمعات إلى نشوء أوكار الإرهاب والعنف والآفات الاجتماعية المختلفة، لذلك

(1) تشومسكي، نعوم، ثقافة الإرهاب، (م. س)، ص، 150.

كانت أزمة التعليم والفراغ الفكري أحد أهم الأسباب التي تؤثر فالظاهرة ايجاباً.

وقد أكد على ذلك بعض المفكرين والأساتذة المشتغلين بالسياسة، وبالتالي فإن «الإرهاب بشكل عام هو ظاهرة معقدة.. فهو نتاج تشابك العديد من العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، لذا من الصعوبة التصدي له دون دراسة العوامل التي تسببه ومنها غياب العدالة الاجتماعية والفقر وأزمة التعليم والفهم الخاطئ للدين الإسلامي..».[1]

ويذكر تشومسكي حسب سمير حنا صادق إلى أن دولة مثل بوليفيا فقدت السيطرة على الحكم بسبب سوء التسيير الذي كانت تقوده الطبقة السياسية الحاكمة، ومن أهم العوامل التي أدت إلى التخلف والركود انهيار نظام التعليم إضافة إلى الفقر المدقع، والذي كان مفتعلاً من طرف الولايات المتحدة، وعلى الرغم من ذلك فقد بدأت بوليفيا تدريجياً تتحسن من الناحية الاقتصادية بسبب زراعة نبتة الكوكا التي يصنع منها الكوكايين، والتي أعادت أرباح جبارة على بنوك نيويورك.[2] ومعنى ذلك أن التخلف والعنف والإرهاب الذي تعيشه عديد مجتمعات العالم الثالث في أغلبه يكون مفتعلاً من الدول الغربية بصفة عامة، التي تسعى دائما إلى إثارة النزاعات والحروب الإرهابية وتمنع تقدم التعليم الذي يسمح بزيادة الوعي بالظروف المحيطة وذلك للمحافظة على استمرار مصالحها في هذه الدول.

4.2- الاستغلال و انعدام الديمقراطية والشورى:

تعد الولايات المتحدة الأمريكية حاملة راية الديمقراطية وأحد أكبر المدافعين عنها بعد سقوط المعسكر الشرقي الشيوعي، وهي من الدول التي فرضت الديمقراطية قصراً وبالقوة على عديد الدول ووصل الحد في ذلك إلى غاية التدخل العسكري وقلب النظام، والديمقراطية كما هو معلوم هي الحرية الشعبية في تقرير المصير وفي حق الاختيار بالإرادة الحرة وما يلحقها من حرية اقتصادية وثقافية وعقائدية، فقد أصبحت اليوم إيديولوجية كاملة، لكن هل فعلاً تحققت الديمقراطية التي فرضتها

(1) الهاشمي، رفد عيادة، الإرهاب الإلكتروني الحقوقي، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، د (ط، س)، ص، 142، النسخة الالكترونية (books.google).

(2) صادق، سمير حنا، هكذا تحدث ناعوم تشومسكي قراءة في ثلاث من أعمال مفكر أمين، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، (د، ط)، 2001، ص، 18.

الولايات المتحدة والدول الغربية على العالم في ظل مراقبتها لها؟

لقد تناول تشومسكي في كتاباته العديدة مسألة الديمقراطية بإسهاب، وقد تحث في آرائه عنها معتبراً إياها أحد أهم الوسائل للتطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فهو يرى أن: «الجماعة الديمقراطية الحقَّة هي التي تُتاح فيها الفرصةُ للناس كافة أن يُسهموا إسهامًا حقيقيا وبنَّاءً في صياغة السياسة الاجتماعية والسياسية، أي أنه يمكن لهم أن يقوموا بذلك في محيطهم المباشر وفي مكان العمل وفي المجتمع بعامة. فالمجتمعُ الذي يُقصي نواحيَ واسعة من جوانبِ اتخاذ القرار عن مشاركة الناس، أو نظامُ الحُكم الذي يَكتفي بإتاحة الفرصة للناس أن يوافقوا على القرارات التي تتخذها المجموعاتُ النخبوية التي تسيطر على المجتمع الخاص والدولة لا يَستحقَّان لقب «الديمقراطية»»[1].

وذكر تشومسكي أن الولايات المتحدة الأمريكية التي تتبنى هذا المشروع في العالم هي في الحقيقة تهدمه من حيث تريد أن تبنيه وبإرادة سياسية واعية وأهداف مصوبة ومحددة بدقة، فأغب الدول التي تسعى لتحقيق الديمقراطية الحقة إنما تتعرض للضغط الأمريكي حتى لا يحصل ذلك، فقفد كانت «نيكاراغوا تقدم نموذجا جيدا عن الثورات وبذلك تضاف إلى قائمة أهداف العنف الأمريكي. – وجوب سحق النماذج الجيدة قبل أن تعدي مناطق أخرى».[2] فالخوف الأمريكي يتمحور بالأساس حول الاستفاقة الشعبية التي تمنع التدخل الأمريكي وتقضي بذلك على المصالح القائمة، كما أنها ستؤدي لا محالة إلى ثورات مشابهة في المنطقة ودول الجوار، ما يهدد الصالح الأمريكي تهديداً عظيماً.

وأقر تشومسكي أن الحل الأمريكي لهذا التهديد الذي كان سيؤثر على مستقبل المصالح الأمريكية في العالم ككل بعد الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة التي انتهت بانهيار المعسكر الشيوعي هو «رسم خطوط للديمقراطية تناسب مصالحها. وتقتصر على أوروبا واليابان في أوائل المدة التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية.

(1) تشومسكي، نعوم، اللغة ومشكلات المعرفة محاضرات ما ناجوا، (م. س)، ص، 188.
(2) تشومسكي، نعوم، ثقافة الارهاب، (م. س)، ص، 9.

وتوجهها بما يخدم القيادة المدنية في واشنطن.»[1] وهو الذي حدث فعلاً في أوروبا خصوصاً الغربية غير أنه كان ايجابياً بالنسبة لها بما أنها تمثل الحليف الرسمي الدائم والشريك الأساسي الظاهر الداعم للعمليات الأمريكية في بقية العالم.

ثم أن الولايات المتحدة الأمريكية كيفت هذه الخطوط التي وضعتها للديمقراطية على حسب بؤر العالم المختلفة ومدى تحرك الوعي فيها، فهي تصل في كثير من الأحيان إلى التخلي عن الديمقراطية حفاظاً على مصالحها، بل تدعم ذلك التمرد اللاديمقراطي وتكتفي بحمل الشعار الزائف فقط، وحتى لما يضطر قادتها للحديث عن الديمقراطية مرغمين في هذه النماذج فإنهم يلعبون على وتر احترام الشعوب وعدم التدخل في تقرير مصيرها لأن الشأن هنا يبقى داخلي، وعلى سبيل المثال «يوجد في بعض الدول العربية استبداد واضح من غير شوره فعليه، وظلم اجتماعي، حيث يرقب بعض شعوب هذه الدول لقمه العيش الكريم والحياه السوية الصحيحة، مع وجود اسراف ورفاه ورخاء عند اخرين مما يكون سبب الشعور بالظلم الفئوي والنقمة، والتمرد وطلب توفير فرص العمل مما ادى إلى انتشار البطالة والاحساس باليأس الطويل الامد، من غير بحث جاد في شؤون العاطلين عن العمل، ما يمكنهم من توفير ضروريات الحياه لأنفسهم واسرتهم وعيالهم.»[2] وفي الحقيقة أن هذه المواقف الأمريكية المتباينة مع ما يحدث لدول العالم الثالث خصوصاً منها العالم الإسلامي يكون سبباً مباشراً في تشكل الخلايا التي تصنف على أنها إرهابية سواء كان ذلك صحيحاً أم مجرد مغالطة.

مما تقدم يتبين أن الإرهاب في نظر تشومسكي قد تطور بشكل لافت من مرحلة طبيعية أشبه ما تكون بالعنف الذي تميز به الإنسان الأول تجاه أخيه، إلى مرحلة جديدة أين أصبح الإرهاب يحمل دلالته المعاصرة التي لا يوجد لها مثيل في ماضي الظاهرة، كما أن أسبابه ارتبطت إلى حد كبير بحياة الإنسان في أبعاده المختلفة، الاقتصادية والسياسية والتربوية، وفي علاقاته التنظيمية التي تسير حياته وترسم لها حدودها.

(1) المصدر السابق، 142.

(2) الزحيلي، العالم الإسلامي في مواجهة التحديات الغربية، دار الفكر، دمشق، ط.1، 2010، ص، 184.

3- أسس الإرهاب:

لقد حدد العديد من المفكرين أسساً للإرهاب جعلتنا اليوم نفهم الحراك الفلسفي السياسي في العالم، فبتحديد هذه الأسس اتضحت الصورة أكثر وتقدم فكرنا في فهم الظاهرة وسهل أيضاً إمكانية معالجتها، فانتقال الظاهرة من الظلام الذي كانت تعيش وسطه إلى النور المعرفي الفلسفي العالمي جعلها قابلة للدراسة التجريبية التي تعطي نتائج تقترب من الدقة المرجوة التي تخرج الإنسان من العمق الوجودي السلبي الذي نزل إليه إلى إنسانيته المفقودة، وبما أن قضية الإرهاب أصبحت جوهر السياسة العالمية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية، فلا بد أن نستشرف من عمق التفكير الأمريكي والعالمي هذه الأسس التي قد اتفق عليها عدد لابأس به من الفلاسفة والمفكرين والسياسيين.

1.2- السعي نحو الفائدة:

تعد الفائدة المحرك الرئيسي الذي تقوم عليه السياسة الغربية العالمية اليوم خصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتمد على المنهج البراغماتي الخالص، والمعلوم أن السعي نحو تحقيق الفائدة في الغالب ينفي جوهر القيم الخلقية السامية في الإنسان، لذلك تعتبر الفائدة أحد أهم الأسس التي تؤدي إلى انتشار الإرهاب المعاصر اليوم وذلك عن طريق الاستغلال، حيث نجد مثلاً أن الولايات المتحدة الأمريكية تقدم مصالحها فوق كل اعتبار، إذ ما دام طغاة العالم وأكثر الناس قسوة وإرهاباً على شعوبهم خاضعين للسيطرة الأمريكية، مادام استمرارهم في مناصبهم وأماكنهم على حاله، والأدلة كثيرة في هذا الصدد.

وقد تحدث تشومسكي عن بعض الطرق التي تستعملها الولايات المتحدة للحفاظ على مصالحها، وأورد لنا دراسة قام بها كل من (مايكل كلير) و(سينثيا أرينسن) حيث أثبتا أن الشركات الأمريكية والوكالات توفر بنادق ومعدات التدريب والدعم التقني إلى الشرطة، والقوات شبه العسكرية، والقوات المشاركة بشكل مباشر في التعذيب، والاغتيال، والاعتداء على المعارضين المدنيين.[1] وبالتالي فإنه من الجلي أن الولايات المتحدة توظف مصطلح الإرهاب كمصطلح سياسي في عدة مجالات أهمها المجال

(1) CHOMSKY, Noam, Turning the Tide, South End Press, Boston (USA), 1985, p, 247.

الاقتصادي الذي دائما ما يكون هو الهدف الأساسي، أي أن الولايات المتحدة –وكما أشرنا سابقا- تسعى دائما إلى المال والأعمال، وبمعنى آخر المصالح والفوائد، لأن مرجعيتها بالدرجة الأولى هي مرجعية براغماتية خالصة.

وقد أكد تشومسكي رأيه هذا بعرضه للكثير من الأمثلة الاستدلالية المختلفة والمتنوعة، فمصطلح الإرهاب هذا هو مصطلح نمطي حربائي إن صح القول في السياسة الأمريكية، فهو يستعمل بطرق متعددة وفي أماكن متنوعة، والملفت من آراء تشومسكي أنه يحاول أن يؤكد لنا أن الإرهاب في بعد زمن الرئيس ريغان هو صناعة أمريكية خالصة، مبنية أساسا على النفوذ واستمرار المصالح المادية لطبقة النخبة.

ولمقاربة فهمنا هذا سنشير إلى بعض المقارنات التي سردها تشومسكي كأمثلة عن وقائع حقيقية، حيث يرى أن الدول التي تحافظ على المصالح الأمريكية وإن كانت دول غير ديمقراطية، ولا تحافظ على الحرية، ولا تصون حقوق الإنسان، فهي دول لا إرهابية، وتعامل الولايات المتحدة مع هذا النوع من الدول يكون في إطار من التبادل التجاري والاقتصادي، بل يتعدى الأمر ذلك بحيث تحصل هذه الدول بالإضافة إلى ذلك على مساعدات مادية مرحلية على حسب الظروف والحاجات.

ومن هذه الدول نختار كمثال لما قدمه تشومسكي كل من تركيا وكولومبيا، وهما دولتان حصلتا على مساعدات أمريكية ضخمة، مع العلم أن الفترة التي حصلتا فيها على هذه المساعدات كانت مرحلة حرب؛ أو إذا صح القول مرحلة إرهاب دولة.

فقد حصلت تركيا عام 1997م على مساعدات أمريكية كبيرة تمثلت في سيل غزير لأنواع الأسلحة، وهي المرحلة التي كانت تمارس فيها تركيا كل أنواع العمليات الإرهابية على مواطنيها الأكراد، إذ هجرت الملايين وقتلت وشردت الآلاف من المواطنين الفقراء، وهو الدور ذاته الذي لعبته الولايات المتحدة في كولومبيا، ذلك لما حولت دعمها الكبير من تركيا إلى كولومبيا عام 1999م، لكن هذه المرة دعمت رجال العصابات حتى صاروا جيشا الأمر الذي أدى إلى تهجير المدنيين بالقوة، وقد كانت الأعداد رهيبة، وفي المقابل تمام وعلى وجه المقارنة صنع الإعلام الأمريكي من الرئيس العراقي الراحل صدام حسين وجه الإرهاب في العالم، لما اتهمه بممارسة

عمليات واسعة من التهجير من مناطق إلى مناطق أخرى داخل العراق، قد بلغت المليون نسمة، وقد استدل على ذلك تشومسكي من مقال لجريدة نيويورك تايمز كان عنوانه «العراقيون المقتلعون من أرضهم يرون في الحرب سبيلا إلى مواطنهم المفقودة»، وهو ما لم يتم التطرق إليه بالنسبة للأكراد الأتراك أو الكولومبيون المهجرون.[1]

وكأن الأوائل من أكراد وكولومبيون لم يهجروا ولم يقتلوا بينما الآخرين من عراقيين هجروا وقتلوا هم وحدهم في العالم، والأغرب من ذلك أن الأعداد من الأكراد الأتراك والكولومبيون كانوا أضعاف العراقيين ولكن غمهم الإعلام الأمريكي أيما غم، والسبب بسيط وواضح وهو أن المصالح الأمريكية في النموذجين مختلفة، فالدولتين الأوليتين حافظتا على المصالح الأمريكية بينما العراق التي كانت في فترة وجيزة أحد أهم الشركاء الاستراتيجيين في الشرق الأوسط، خصوصا في فترة الحرب العراقية الإيرانية أو حرب الخليج الأولى أين كانت الولايات المتحدة تدعم الطرف العراقي ممثلا بالضبط في الرئيس صدام حسين.

حيث يشار إلى أن الولايات المتحدة قامت ببيع طائرات مروحية تجاوزت قيمتها 200 مليون دولار أمريكي استخدمها الجيش العراقي أثناء الحرب الإيرانية،[2] لكن هذه المرة عارضت العراق المصالح الأمريكية وبالتالي أصبحت دولة إرهابية، تقودها قوة سياسية إرهابية.

لذلك فالقضية قضية مصالح لا غير، وبالتالي فما قاله الرئيس الأمريكي نيكسون صحيح، وقد تجسد تماماً في هذا المثال، وربما نؤكد البراغماتية الأمريكية الخالصة أيضاً من مصدر آخر وهو كتاب تشومسكي (أشياء لن تسمع بها أبدا...) من خلال الحوار الذي جرى في 10 نيسان 2009م مع مجلة «طهران تايمز»، حيث عرض تشومسكي لرأي وموقف هنري كيسنجر من حواره مع صحيفة واشنطن بوست عن إيران وبرنامجها النووي، إذ يعتبر كيسنجر أحد أهم الشخصيات البارزة دعمة

(1) تشومسكي، نعوم، الهيمنة أم البقاء، تر: سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ط، 2004، ص، ص، 64، 65.

(2) ar.m.wikipedia.org/wiki/والعراق_ايران_بين_الحرب_في_القتال_لطرفا_دولية_ مساعدات تم الاطلاع على الموقع يوم: 2015/12/23.

لمشروع إيران النووي في السبعينات، وقد قال في هذا الحوار عن إيران: «(كانوا دولة حليفة) لهذا هم بحاجة إلى الطاقة النووية. أما الآن فهم ليسوا حلفاء لذا لم يبقى هناك حاجة لذلك.»[1]

وقد استمر العمل السياسي للولايات المتحدة الأمريكية على نفس الوتيرة في عديد دول العالم، إذ يذكر تشومسكي أن الساسة الأمريكيين «أصدروا بيانا أعلنوا فيه: «أن علينا دعم الفاشيين في أمريكا اللاتينية... بصرف النظر عن القتلى؛ لأن هناك أولويات أمريكية أهم وأسمى من حقوق الانسان في السلفادور » ناهيك عن نيكاراغوا».[2] وهذه نظرة دونية خالية تماماً من القيم الخلقية جعلت إنسانية الإنسان في مصاف الحيوان أو أدنى حتى من هذه المرتبة، فكل الشرائع السماوية وحتى الوضعية ترفض هكذا منهج في الحياة ولكن هذا هو أساس السياسة الأمريكية الحقيقي، حيث نقل تشومسكي قول أنتوني لويس (Anthony Lewis) لما قال: «لا ضير أن يقتل مدنيون أبرياء..».[3]

ويستشهد تشومسكي على هذا أيضاً مما قاله مؤرخ الدبلوماسية الأمريكية وكبير مؤرخي جهاز الاستخبارات المركزية جيرالد هاينز (Gerald D. Hines) لما قال : ««تولت الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية وبدافع من مصلحتها الخاصة مسؤولية الدفاع عن النظام الرأسمالي العالمي وازدهاره» ومن ذلك مثلا «أمركة البرازيل»».[4] وأشار تشومسكي إلى أن السياسة الأمريكية بالأساس مبنية على هذا النحو، فرجال المال والأعمال لهم تدخل عظيم في تحريك اللعبة السياسية، وكل الرؤساء الذين توالوا على حكم أمريكا بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية كانت لهم تقريباً نفس المبادئ. فقد كان كندي مثلاً من مؤيدي رجال الأعمال والمصالح ورغم أنه اغتيل لنفس الأسباب، إلا أن اغتياله لم يؤثر كثيراً، لكن الأمر تغيير بشكل لافت مع الرئيس نيكسن سنة 1970 الذي كان توجهه مخالفاً نوعاً ما للمسار الذي يحبذه

(1) أنظر: تشومسكي، نعوم، أشياء لن تسمع بها أبدا...، تر: أسعد الحسين، دار نينوى، دمشق، (د. ط)، 2010، ص، 20.

(2) تشومسكي، نعوم، ثقافة الارهاب، (م. س)، ص، 7.

(3) المصدر، والصفحة نفسها.

(4) تشومسكي، نعوم، الربح فوق الشعب اللبرالية الجديدة والنظام العولمي، تر: مازن الحسيني، دار التنوير للترجمة والطباعة والنشر، رام الله (فلسطين)، ط.1، 2000، ص، ص، 25، 26.

رجال المال والأعمال، لكنه رغم ذلك حافظ على المسار التقدمي المصلحي للولايات المتحدة الأمريكية، أما كلنتون فهو في نظر تشومسكي أساساً من مؤيدين قطاع الأعمال وأصحاب المصالح.[1] وهكذا فالأمر كله يخضع لتسيير حفنة من أصحاب القطاع الخاص الضخم، خصوصاً منهم أهل العولمة وخاصتها الذين يسعون إلى جعل العالم سوق رائجة للسموم التي ينتجونها سواء فيها ما ينفع أولا، فكلها سموم في نظري حطمت اقتصاديات دول كثيرة وخربت سياستها وجعلت العالم تحت وطأة الاستعباد، وإذا كان هيجل قد رأى أن قياس التحضر يرتبط بتطور الحرية والتي مرت في نظره بثلاث مراحل كان أولها الحاكم الحر في مقابل المجتمع العبد وهذا في الحضارات الشرقية، ثم المجتمع الحر في مقابل العالم المستعبد في الحضارتين اليونانية والرومانية، وأن الحرية الحضارية التي يشترك فيها كل الناس والتي تضمنها الحضارة البروسية التي كان يحلم بها، فإن الولايات المتحدة اليوم أعادت بمنهجها هذا حرية القلة واستعباد العالم ككل، وحتى في الداخل الأمريكي فإن الأمر يسري بنفس الكيفية في نظر تشومسكي حيث يقول: «الحكومة يقودها عدد من أصحاب المصالح الكبرى الذين لا تهمهم سوى مصالحهم الخاصة».[2] وهذا هو الذي يدفعهم لصناعة الإرهاب في العالم.

1.2- السعي نحو السيطرة:

إن الإرهاب كظاهرة إنسانية لها ما يسيرها، وإذا ذكرت الآن أن أحد أسسها اتباع المصلحة فالأمر ذاته يولد السعي للسيطرة، فاتباع المصلحة يترتب عنه تحقق السيطرة وهذا ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية، فهي تصنع سيطرتها باتباع المصالح، ولتحقق ذلك فهي أيضاً تصنع بؤر الصراع المختلفة وخلايا الإرهاب المصطنع بالتدخل الفعلي أو الرمزي أي عن طريق الإعلام فقط.

لقد أخضعت الولايات المتحدة تقريباً كل دولة من دول العالم الثالث والعالم النامي وحتى الكثير من دول العالم المتطور لسياستها، وأي معارضة لذلك فهذا يعني أنها قد عارضت الديمقراطية، وحاربت الحرية، ووقفت ضد حقوق الإنسان،

(1) CHOMSKY, Noam, Secrets Lies and Democracy, Odonian Press, Tucson, Arizona, (USA), 1994, p, 571.

(2) تشومسكي، نعوم، ثقافة الارهاب، (م. س)، ص، 12.

وهو ما يجعل هذه الدولة عرضة لحرب أمريكية تستعمل فيها كل أنواع الأسلحة؛ مشروعة كانت أو غير مشروعة، حيث نجد أن تشومسكي قدم العديد من الأمثلة في هذا الصدد، ويمكن أن نختار منها ما يلي:

تعتبر إيران أحد الدول التي كانت حليفة في وقت ما للولايات المتحدة لكن الآن «إيران دولة إرهابية لأنها لم تخضع نفسها للمصالح الأمريكية. وشيء ممتع أن نرى كيف اعتبرت إيران دولة إرهابية لأنها تدعم حزب الله في لبنان الذي وصف كمنظمة إرهابية. الآن لماذا حزب الله منظمة إرهابية؟ حزب الله, مهما كان رأيك فيه, يقاتل ضد احتلال عسكري أجنبي أمرت برحيله الولايات المتحدة ومجلس الأمن منذ 22 سنة. والآن هذا ليس إرهاباً».[1]

وبالتالي فهذه الدولة حسب تشومسكي تتعرض للظلم بتعرضها للعقوبات الأمريكية الاقتصادية والسياسية من خلال الحصار الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية عليها وعلى غيرها أيضاً من الدول المشابهة لحالها كليبيا، فقد اعتبرت دولة إرهابية بطريقة دراماتيكية مبتدعة، وتأكيداً لهذا الرأي يقول: «لا توجد حجة مطلوبة لإدانة إيران أو ليبيا للإرهاب المدعوم من قبل الدول؛ إن مناقشة الدور البارز - الذي يمكن القول أنه مسيطر عليه - للولايات المتحدة وعملائها في تنظيم وطرد هذا الطاعون في العصر الحديث لا يؤدي إلا إلى إثارة الرعب والازدراء لوجهة النظر هذه؛ يتم رفض الأدلة الداعمة، مهما كانت مقنعة، باعتبارها غير ذات صلة».[2] فتشومسكي يستنتج أن السيطرة الأمريكية لا يمكن بأي حال من الأحول أن تفصل عن المصلحة، فبينهما علاقة تكامل منطقي ويخدم كل منهما الآخر وهكذا، فكل ما يتعلق بالسيطرة كان نتاج المصلحة والعكس صحيح.

وكما هو معلوم فإن الولايات المتحدة تحاول دائماً توجيه ضرباتها للعمق الإسلامي على الرغم من منهجها البراغماتي الذي لا يرحم، فقد أدرج تشومسكي في العديد من كتبه ما تفعله أمريكا من أفعال إرهابية من أجل بسط واستمرار

(1) تشومسكي، نعوم، أشياء لن تسمع بها أبدا...، (م، س)، ص، 193.

(2) Chomsky, Noam, Necessary Illusions Thought Control in Democratic Societies, Op.cit, P, 20.

سيطرتها عليها. من ذلك القوة الأمنية التي تدربت على يد السي آي أيه، أي المخابرات العامة والأمن الوقائي للتعامل والسيطرة على الشعب الفلسطيني.[1] فهي دائماً تحاول حماية خلية الدفاع المتقدمة عنها فالشرق الأوسط وهي اسرائيل، ولا يكون ذلك إلا بالسيطرة التي تفرضها على الشعب الفلسطيني بالشعب الفلسطيني ذاته، أي تسيطر بأيادي الشعوب ذاتها دون أن تدري هذه الشعوب حجم المغالطة التي قد وقعت فيها.

ويؤكد تشومسكي هنا أيضاً على الحقيقة التي كان جون كيري يرددها، وهو في نظره على حق، حيث كان يقول: «بأننا بحاجة إلى بذل المزيد من الجهود لضمان السيطرة على فلسطينيي الضفة الغربية، لدرجة يعجزون معها حتى عن الاحتجاج على المذبحة التي تجري فيها غزة، ناهيك عن قدرتهم على تقرير مصيرهم. ومن أجل تنفيذ هذه المهمة، فإنه بإمكان الولايات المتحدة الأمريكية أن تقوم بممارسات قمعية استعمارية ذات جذور تاريخية عميقة، قامت بها سابقاً خلال احتلالها للفلبين في القرن الماضي، وتقوم بتنفيذها بشكل واسع في أماكن أخرى من العالم».[2] وفي الحقيقة لا أعلم مدى صحة ما قاله تشومسكي بشأن قوله أن جون كيري على حق، ولا أسعى لمناقشته الآن، لكن الأمر يدعو إلى التفكير أكثر، فموقف تشومسكي رافض للسيطرة الأمريكية وابنتها اسرائيل في المنطقة لكنه في أحيان ما يؤيد بعض الأفكار خصوصاً لما يتعلق الأمر بالتحرك العالمي ضدهما.

ويشير تشومسكي أيضاً إلى أن واشنطن –الحكومة الأمريكية- تأمل بعرضها لمبادرات جديدة في الشرق الأوسط تهدف إلى السعي نحو التمكن من إدماج إسرائيل في الدول العربية «المعتدلة» المحيطة بها، وهذا في إطار المبدأ الأساسي الذي تقوم عليه السياسة في الولايات المتحدة وهو السيطرة على المناطق الغنية بالطاقة.[3] وهي ترى في التعامل مع الوضع كل السبل ممكنة، لذلك تلجأ إلى استعمال الدبلوماسية

(1) نعوم تشومسكي، (نقطة تحول؟)، الموقع الخاص بالكاتب الأمريكي نعوم تشومسكي على الإنترنت، تر: سلسلة ترجمات الزيتونة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، العدد، (38)، 03، ونيو، 2009، ص، 13.

(2) المقال السابق، الصفحة نفسها.

(3) المقال، والصفحة نفسها.

السلمية في الواجهات الإعلامية، والتهديد الخفي تحت طاولة المفاوضات التي تجريها في هذه المنطقة بما أن رؤسائها يخضعون للأوامر الأمريكية خضوعاً مطلقاً، ثم أن الولايات المتحدة الأمريكية لما يتعلق الأمر بالحليف المباشر في المنطقة والمقصود هنا إسرائيل، فإن العنف والإرهاب هو مبرر بحماية أمريكية، وما يظهر من مواقف أمريكية في مجلس الأمن الدولي (حق الفيتو) لدليل على ذلك، يقول تشومسكي تعليقاً على الأمر: «إن العنف مبرر من أجل الدفاع عن النفس».[1] ويقصد هنا أعمال الولايات المتحدة في العالم.

1.2- الحرب ضد الاسلام:

تقود الولايات المتحدة الأمريكية اليوم العالم المسيحي ككل، وتسعى دائماً في قيادتها هذه إلى المحافظة على استمرار الصراع المسيحي الإسلامي القديم، فمهما قيل حول مواقفها الشريفة فهذا لا يكون إلا بالمحافظة على مشروع ادخال العالم الإسلامي في دهاليز الصراع الفكري والعرقي والسياسي والعقائدي، وهي تعتبر نفسها أيضاً رائدة العالم وحاميته من الأخطار والشرور، وتفعل في الوقت نفسه مع ذلك كل شيء من أجل بسط سيطرتها واستمرار مصالحها في العالم، لذلك أيدت بشدة ظهور مصطلح الإرهاب للساحة الدولية واعتبرته ملهمها لتحيق مآربها، وجعلت العالم الإسلامي أحد أهم الأسس التي تغذي الإرهاب المعاصر، وأحد أهم المنابع التي تنتج التطرف والإرهاب، وهكذا تقود حملاتها في ضوء النهار وأمام أعين العالم.

ومن هنا بدأت تحاك المؤامرات الدنيئة حول العالم الإسلامي بحجة التطرف والإرهاب، والتي كان أبرزها الإعلان الثاني عن الحرب على الإرهاب في2001. حيث قال جورج بوش الابن في حادثة الهجوم على برجي التجارة العالمية (11 سبتمبر 2001م) وعلى المباشر في وسائل الإعلام «ستعود الحروب الصليبية من جديد»، وكان المقصود هنا ضرورة الحرب على الإرهاب.

بالتالي فهذا المصطلح يستعمل كمرادف للتعبير عن «الحرب المشروعة»، هذه الحرب التي يرى تشومسكي أنها في الحقيقة حرب الضعفاء ضد الأقوياء، أو بتعبير أدق حرب المصالح، بحيث أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تحارب مع حلفائها

(1) تشومسكي، نعوم، ثقافة الارهاب، (م. س)، ص، 8.

كل من يعارضها ويقف ضد استمرار مصالحها، بل حتى من يدافع عن نفسه فيقذف حجراً أو يُطلق رصاصة على من يحتل أرضه ويسلبه كرامة مواطنيه يسمى «إرهابياً مدفوعاً».

وربما يقودنا هذا إلى تفسير الكثير من المواقف الأمريكية المخزية في العالم لعل أبرزها موقفها من القضية الفلسطينية، حيث يروج الآن في وسائل الإعلام العالمية الكبرى التي هي تحت سيطرة أمريكية طبعا أنواع التبريرات للحرب الإرهابية الإسرائيلية الجارية على فلسطين بالعموم وعلى قطاع غزة خصوصا، والكل يعلم أن إسرائيل شريك استراتيجي جد مهم للولايات المتحدة بما أن كبريات الشركات في العالم وكبار رجال الأعمال هم يهود، لذلك فالدفاعات الفلسطينية رغم شحها إلا أنها تتعرض لحملات دعائية تشويهية كبيرة، فنجد الكثير من وسائل الإعلام العالمية وحتى بعض الوسائل العربية منها تصف منظمة حماس الفلسطينية بالمنظمة الإرهابية، وترى بأن دفاع كتائب القسَّام الجهادية عن فلسطين وعن أهل غزة هو خرق للقانون الدولي، وأنها تنظيم إرهابي يهدد أمن واستقرار إسرائيل.

ويقدم لنا تشومسكي دليلا على ذلك يتمثل في الاعتداءات الحربية الهمجية التي تقودها إسرائيل ضد الفلسطينيين، حيث وصل الأمر بها إلى الاعتداء على كل من يحتضن اللاجئين الفلسطينيين الفارين من الموت المحتوم، كما حدث في قصف إسرائيل للاجئين الفلسطينيين في تونس ما أدى إلى وفاة 20 تونسي، و55 فلسطيني.[1] فالعلاقة الوطيدة التي تربط الولايات المتحدة مع إسرائيل هي علاقة مصالح لا غير.

ما يظهر من هذا المثال هو أن الولايات المتحدة لديها مفهوم نمطي لمصطلح الإرهاب، فمهما كانت أفعال الدول والحكومات وحتى المنظمات الإرهابية والتي لا تمس بشكل مباشر أو غير مباشر المصالح الأمريكية، فهذا لا يسمى إرهابا، ومهما تعرضت الشعوب وحتى الأفراد إلى الأعمال الإرهابية الوحشية ولم تكن تراعي المصالح الأمريكية، أو ليس لها الموارد التي تجامل بها الوليات المتحدة، فهذا لا يعنيها كدولة نصبت نفسها حافظة للسلام العالمي، بل يتعدى الأمر ذلك فمهما اقترف حلفائها المباشرين من جرائم إرهابية شنيعة، فهذا يعد حرباً ضد الإرهاب.

(1) CHOMSKY, Noam, Pirates and Emperors Old and New, Op.cit, P, 40.

ويمكن تدعيم موقف تشومسكي هذا برأي آخر له، حيث أكد أنه عام 1995م لقي 187 فلسطيني حتفه على يد قوات الدفاع الإسرائيلي التي تحمل عبء حماية المستوطنات، وقد دافع الفلسطينيون عن أنفسهم جراء حالات الزحف الإسرائيلي، ما أدى إلى إصابات في الطرفين، فبلغ عدد القتلى 124 إسرائيلي، و204 شهيد فلسطيني، وقد أكدت التقارير الإعلامية أن إسرائيل تقاتل الإرهابيين الفلسطينيين.[1]

الذي يظهر من كل هذا أن الفلسطينيين وهم يدافعون عن أنفسهم من حالات الاستبداد التي كانوا يعيشونها، وحالات التهجير وهدم بيوتهم بالقوة هم إرهاب، وإرهاب الدولة الممارس في حقهم من طرف إسرائيل، يسمى حربا ضد الإرهاب.

كما واصل تشومسكي طرحه لهذه المسألة بإسهاب لما أورد لنا أن التقارير السياسية أكدت أن هناك مجموعة أصولية إسلامية هي حركة حماس، وهي حسب تشومسكي حركة ضد الإرهاب اليهودي الإسرائيلي، قد اقترحت على إسرائيل مفاوضات هدفها إبعاد المدنيين من دائرة الحرب، لكن رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين رفض ذلك بحجة أن حماس هي عدو السلام، والطريقة الوحيدة للتعامل معها هي حرب الإبادة.[2]

ومواصلة لموقف تشومسكي السابق، فإن تونس حسب رأيه تعد أحد الحلفاء المقربين للولايات المتحدة، ومع ذلك لم تحرك الولايات المتحدة ساكنة حول هذا القصف والاستهلاك الصارخ لأمن وحرية الأراضي التونسية، بل على العكس التام فقد رحبت الإدارة السياسية للولايات المتحدة بهذا القصف، على لسان وزير الخارجية الأمريكي آنذاك «شولتس» الذي أكد في اتصال هاتفي أن القصف هذا يعتبر «ردا شرعيا على الهجمات الإرهابية» وأن الرئيس وآخرون يكنون الكثير من التعاطف للعمل الذي قامت به إسرائيل، والمقصود بالإرهاب هنا الفلسطينيون.[3]

وفي الحقيقة هذا شيء معلوم لدينا فالكل يعلم أن الولايات المتحدة الأمريكية لها شريك استراتيجي في الشرق الأوسط وهي إسرائيل، ونتيجة المصالح الكبرى

(1) CHOMSKY, Noam, POWERS AND PROSPECTS, Pluto Press, London, 1996, P, 232.
(2) CHOMSKY, Noam, Pirates and Emperors Old and New, Op.cit, P, 43.
(3) Ibid, P, 43.

للولايات المتحدة مع هذا الشريك فهي دائمة الوقوف إلى جانبه وفي كل الحالات.

وبالتالي فمن يقذف حجرا أو طوبا أو يرمي رصاصة دفاعا عن نفسه يسمى إرهابيا، ومن يغتصب أرض وعرض مجتمعات بأكملها ولا يعارض المصالح الأمريكية يسمى حافظا للسلام، ذلك أن أعداء الثورات العادلة هم من ورثوا مجتمعاتنا المعاصرة هذه الأفكار، فهم من حاولوا أدلجة العلاقة بين الثورة العادلة والإرهاب، ضاربين عقول العالم بتلاعب في الألفاظ والمصطلحات، حتى أصبحت أي ثورة ضد أي قوة مغتصبة إرهابا.[1]

ولم يستعص على الكثير من شعوب العالم المختلفة فهم هذا الترويج الخاطئ حول الثورة والأخلاق، فالباحث اليوم يجد الكثير من الآراء التي دفعت بالولايات المتحدة الأمريكية في هذا العصر إلى مزبلة الأخلاق، حيث يوجد الكثير من الآراء التي توافق هذا الطرح، منها ما ذكره حامد شهاب الذي يرى أن «الولايات المتحدة عمدت إلى خلق حالة من الخلط الشديد بين «الإرهاب» وأنواع «المقاومة» الوطنية».[2] بمعنى أنها تسعى للمحافظة على مصالحها بأي وسيلة تكون ناجحة، لأجل ذاك فهي ترمي أي بريء مدافع عن نفسه بأي تهمة لاستمرار مصالحها، وهذا المعيار كما ذكرته سابقاً هو معيار براغماتي خالص، وربما يكون معيار المرونة والمراجعة هو هذا المعيار الذي نتحدث عنه، وبالتالي فقد عرفت البشرية على هذا النحو تراجعا رهيبا في الجانب الخلقي رغم ما وصلت إليه من تطور، بمعنى أننا عدنا لقانون الطبيعة، قانون الغاب حيث القوي فيه يأكل الضعيف.

ومنه فإن أعمال الولايات المتحدة الأمريكية في هذا المجال عديدة جداً بحيث من الصعوبة بمكان أن تحصر كلها أو حتى شطرها، فالأمثلة التي تصب في نفس الخانة عديدة جداً وقد تطرق تشومسكي للكثير منها، وعلى الرغم من استحالة الأمر على تشومسكي نفسه أن يحصرها فعلى الأقل قد وضع يده على أهمها، وتناوله للأمر جعله يفضح السياسة الأمريكية وكذا التعاملات السرية الصادة منها، حيث يعتقد

(1) خليل، خليل أحمد، السارترية تهافت الأخلاق والسياسة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط.2، 1982، ص، 82.

(2) http://www.kitabat.com/ar/page/22/05/2014/28377/-الولايات-المتحدة-الأخلاقي-والتدهور-القيمي-والانحطاط-الانبار-وأزمة-.html. 2018/12/30 تم الاطلاع على الموقع يوم:

أن هناك «فضائح عديدة منها: التعذيب المنهجي في سجن أبو غريب وسجن غوانتانامو والسجون السرية الطارئة في أوروبا وبخاصة في بولونيا ورومانيا، مما أثار تداعيات خطيرة على صعيد الرأي العام الأوروبي والأمريكي فيما يتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان بذريعة مكافحة الإرهاب الدولي».[1]

فالإسلام اليوم هو عرضة لحرب فعلية شرسة تقودها الولايات المتحدة الأمريكية علناً وكثير من حلفائها في الخفاء، ومحاولات إظهار الحقيقة للعلن من الباحثين المسلمين وحتى غير المسلمين كثيرة جداً لإيقاظ أمة فعلاً هي نائمة أو تحت التخدير، ولكن الاستجابة غير موجودة تماماً وذلك بسبب المنهجية المحكمة التي تتبعها الولايات المتحدة وشركائها في إحكام قبضتها على العالم الاسلامي، وبسبب استراتيجيتها المعمول بها والتي لاقت قبولاً كبيراً عند الحكومات السياسية في الدول الإسلامية.

وهذه الحرب المعلنة كان الهدف منها تبرير الأعمال المنجزة في الدول الإسلامية للعالم المحايد والذي يرفض معاملة الإنسان بغير احترام إنسانيته، حيث أصبح من الشائع والمسلم به عند الكثير أن الدين الإسلامي هو دين إرهاب، أو دين يروج للإرهاب، وقد نقل مفهوم الجهاد الصحيح بطرق جد خاطئة إلى الضمير الغربي الذي صدق ذلك إلى حد بعيد. ومنه فقد «جرت محاولة منظمة لدمغ الإسلام كله بالإرهاب والتصيد بالماء العكر لأخذه بجريرة بعض الأعمال الإرهابية، وخصوصا بعد أحداث 11 يوليوا (سبتمبر)».[2]

ولعل ما ورد على لسان الرئيس الأمريكي بوش (آب/ أغسطس 2006) خلال العدوان الإسرائيلي على لبنان حول تصنيفه للإسلام بقوله «الفاشية الإسلامية»، وما قاله قبل ذلك أثناء أحداث 11 سبتمبر لما هدد المسلمين بـ«الحرب الصليبية» التي قيل عنها فيما بعد أنها «زلة لسان»، وكان هذا فيما يتعلق بحملة مكافحة الإرهاب الدولي، إنما يصب في هذا الاتجاه العدائي، خصوصا وأنه قسم العالم إلى قسمين «إما معنا .. أو مع الإرهاب» أي مع «معسكر النور والخير» أو «معسكر الشر والظلام».[3]

(1) شعبان، عبد الحسين، ثلاثية الثلاثاء الدامي الإسلام والإرهاب الدولي، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، ط.2، 2008، ص، 18.

(2) المرجع نفسه، ص، 20.

(3) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

هذه المواقف الرسمية في الحقيقة دائماً ما تحركها فلسفات متعصبة مخفية كانت أو علنية، فهي نتاج فكري قبل أن تتحول إلى الواقع المعاش، والأمر هنا ليس جديداً بل هو قديم جداً فكل النعرات السياسية التي ولدت كثير من الحروب كانت في الغالب ذات منبع فكري متعصب، والامثلة كثيرة هنا خصوصاً عند فلاسفة مذهب القوة كميكيافيلي أو توماس هوبز، أو حتى الألمانيين هيجل ونيتشة، والروسي ليون تروتسكي، وبالتالي ففي السياسة الأمريكية المعاصرة أيضاً «هناك جهات متنفذة في العلاقات الدولية، تريد أن تتهم الاسلام والمسلمين بالإرهاب، باعتباره ديناً يحضُ على ممارسة العنف».[1]

حيث وضع المفكران هنتنغتون وفوكوياما الإسلام كعائق أمام تقدم البشرية، متهمان إياه «بالرهاب» بما يتطلب شحذ جميع الأسلحة العسكرية والفكرية والسياسية والاقتصادية والنفسية لمقاومته، لأنه حسب وجهتي نظرهما مصدر الإرهاب والبيئة المشجعة على إنتاجه وتعميمه. وهو ما سار عليه بيان المثقفين «الأمريكان الستين» بعد أحداث 11 أيلول (سبتمبر) الذي كان أقرب إلى البلاغ الحربي منه إلى البيان الثقافي أو السياسي رغم أنه دعا إلى الحوار.[2]

هكذا كانت محطة 11 سبتمبر مناسبة جديدة في استهداف الإسلام، غير أنها وعلى غير العادة كانت علنية وصريحة، ما جعل العديد من الدول الإسلامية ترتعد خوفاً من الرد الأمريكي، الذي في الحقيقة جاء قاسياً جداً فقدت من خلاله حضارة كاملة كانت قد قامت منذ آلاف السنين على ضفاف نهري دجلة والفورات، وعلى الرغم من ان هذه المنطقة كانت معرضة للعديد من الحروب عبر مراحل التاريخ إلا أن الأمر كان مختلفاً هذه المرة، فالمسألة الآن حركتها دوافع مادية خالصة تحمل في طياتها أهداف عقائدية تتمثل في هدم الإسلام والمسلمين.

وفي نفس الوقت كانت هذه الأحداث المؤسفة التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية وشركائها -فيما يرى عبد الحسين شعبان- سواء تحت يافطة «مكافحة الإرهاب الدولي» أو التطرف والتعصب أو غيرها تهدف إلى استغلت الأجواء للتغطية

(1) المرجع نفسه، ص، 22.
(2) المرجع نفسه، ص، ص، 26، 27.

على الإرهاب الصهيوني ضد الشعب العربي الفلسطيني وانتفاضته السلمية المندلعة منذ 28 أيلول (سبتمبر) 2000.[1]

ومن جهة أخرى فقد مثلت أحداث 11 سبتمبر 2001 أيضاً انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان بكل المقاييس، وهذا أظهر العمل الدفين الذي تقوم به الولايات المتحدة للسيطرة على هذه المنظمات التي لم تحرك ساكنة في وجه المد الأمريكي الجارف لكل القيم الإنسانية، فقد «أجاز الرئيس بوش استخدام جميع الوسائل لمكافحة الإرهاب بما فيها استخدام بعض الوسائل غير القانونية مثل التنصت وغيره، وانعكس ذلك على المهاجرين وطالبي اللجوء والأجانب بشكل عام.»[2] وكان العالم الإسلامي المتضرر إلى حد لا يوصف من هذه الإجراءات التي جعلت المواطن العربي يفقد الشيء الكثير من الكرامة التي هي بالأساس كانت مهدرة. حيث لم يقتصر الأمر على الولايات المتحدة وحدها بل تعدى ذلك بأمر منها إلى حملة شعواء أثيرت ضد العرب والمسلمين شملت إضافة إلى الولايات المتحدة، بريطانيا وعدد من الدول الاوروبية.[3] التي بالأساس هي تحت السيطرة الأمريكية وخاضعة للتبعية السياسية والاقتصادية.

أخيراً ومما ذكرت سابقاً يظهر أن الإرهاب المعاصر في نظر تشومسكي بالأساس وبعض المفكرين الذين يحذون حذوه، يقوم على أسس صنعتها الأنانية البشرية التي جعلت من غريزة حب التملك جوهر حياتها، فكانت باعثاً قوياً للبحث الحثيث عن المنفعة مع تشريع كل ما يلزم لها، حتى تتحقق بذلك سيطرة الإنسان على الآخر، وسيطرة الولايات المتحدة كقوة إيديولوجية على بقية العالم من جهة، ومن جهة أخرى فإن تركيز العالم الغربي عموماً والولايات المتحدة خصوصاً على العالم الإسلامي يعتبر أيضاً من الأسس القوية التي يقوم عليها الإرهاب المعاصر اليوم، من خلال جعل وتصوير هذا العالم بؤرة إرهاب ومنبع فساد يهدد استقرار البشرية ككل، حتى يتم تبرير أي عمل إرهابي منظم داخله، وهي أحدى المؤامرات التي كشفها دائما تشومسكي ولازال.

(1) المرجع السابق، ص، 27.
(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
(3) المرجع السابق، ص، 28.

4- وسائل الإرهاب

إن الإرهاب كظاهرة سلبية إنسانية معاصرة تهدف للهدم والتدمير جذبت تفكير المهتمين والمفكرين والفلاسفة في كل أقطار العالم، فكثير من هؤلاء من غير اهتماماته الفكرية ولو لمرة على الأقل ليطرح المسألة من زاويته الخاصة، أو ليحاول أن يقدم العلاج أو الحل للظاهرة وفق ما ينسجم مع الإطار الاجتماعي الخاص بمجتمعه، حيث «تجد الدول نفسها في حالة حرب (كامنة) لمواجهة الارهاب».[1] وعلى الرغم من أن هذه الظاهرة تبدو في العموم عفوية موجودة في جميع المجتمعات، إلا أننا فيما سبق رأينا أنها في الغالب تخضع للتوجيه القصدي الذي هو ناتج من الدول الغربية خصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية، وهذه الرؤية قد أثبتها نعوم تشومسكي وغيره من المشتغلين والمهتمين بالظاهرة من جميع جوانبها.

كما أن هذه الظاهرة البشرية قد تجردت من مفهومها الأولي الذي كان متعارفاً عليه قبل الثورة الفرنسية، فهي الآن تعني كل عنف ضد الدولة أياً كانت، لذلك يسوق له بالطرق التي تتناسب مع ما يخدم مصالحهم، فهو مجرد وسيلة لبلوغ غاية محددة، وكما يقول سعيد منتصر حمودة قاصداً التدخل الغربي في الشؤون الداخلية للمسلمين وحتى غيرهم: «ولكن المشكلة أنهم يقترحون علينا الإرهاب لا كعملية من عمليات الجيش المحارب المرتبطة بنظام النضال بأكمله وإنما كوسيلة قائمة بذاتها للهجوم، منعزلة ومستقلة عن الجيش والنظام وليس الإرهاب كذلك إلا من منظمات محلية وضعيفة.»[2] إذا فماهي وسائل الإرهاب؟ وهل للولايات المتحدة دخل في الأمر من وجهة النظر الداخلية؟

1.3- الإعلام:

يعتبر الإعلام من أهم الوسائل الفاعلة اليوم التي تصنع ظاهرة الإرهاب أو تحاربها، فهو يمثل سلاحاً فتاكاً ذو استعمال مزدوج إما للترويج أو التضليل، وقد تطرق تشومسكي لدور الإعلام في العديد من أعماله حتى يكشف خبايا أثره ودوره

(1) Stanislav J, Kirschbaum, Terrorisme et sécurité internationale, coll. Etudes stratégiques internationales, Bruxelles, Bruylant, 2004, P, 583.

(2) حمودة، سعيد منتصر، الارهاب الدولي جوانبه القانونية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية،(د.ط)، 2006، ص، 24.

في ظاهرة الإرهاب وغيرها، والأكيد أن قدم الدعاية حسب تشومسكي يعود إلى القرن السابع عشر، حيث خلص الى «أن الحكومة قائمة على التحكم بالرأي، وهو مبدأ ينسحب على أشد الحكومات استبدادا وغالبية الحكومات العسكرية وكذلك على أكثرها حرية وشعبية»[1]. ولعل ما قال به كلوزفيتز في القرن التاسع عشر لخير دليل على ذلك حيث يقول عن الدعاية :

«إن الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل مختلفة. إن السياسيين هم من يشنون الحرب وسياساتهم هي التي تسببها؛ وصنعتهم هي فن الممكن. والدعاية لا تعمل في فراغ منفصل عن الحقائق الاجتماعية أو السياسية. إنها وسيلة أساسية يحاول القادة بواسطتها أن يكسبوا التأييد العام من الجمهور لسياساتهم أو أن يتجنبوا بواسطتها المعارضة لتلك السياسات. ويتوقف نجاحهم –أو ما يخالف ذلك– في إنجاز هذا الهدف، على مقدار مهارتهم في استغلال فن الدعاية. ...».[2] لذلك فإن مسألة الدعاية والإعلام تبقى مسألة جوهرية جداً في فن السياسة المعاصرة، كما أن الحكومات التي لا تستغل هذه الوسيلة اليوم تبقى حكومة ضعيفة جداً، فحتى الإرهاب الغير مؤسساتي الآن أصبحت له أبواقه الإعلامية اليوم، وقد كان الأمر معروفاً في الفترة الحديثة عند زعماء أوروبا والمؤثرين في الحراك السياسي العالمي، ففي كتاب فردريش نومان (Friedrich Naumann) «كان يزعم كما زعم هتلر من بعده أن التهام أوروبا الوسطى قد يتأتى بمجرد الإرهاب والاستعداد من غير حاجة إلى قتال». [3] فلتحقيق الأمن دون قتال يكفي عرض ما تملك من قدرات اعلامياً. ثم أن الممارسات السياسية للدول- وخصوصا الكبرى منها - اليوم أصبحت تملك الوسائل الإعلامية التي تتحكم في توجيه الخطاب الإعلامي بتكويناته وتحيين مفرداته».[4]

(1) تشومسكي، نعوم، الربح فوق الشعب اللبرالية الجديدة والنظام العولمي،(م.س)، ص57.
(2) تايلور، فيليب، قصف العقول، تر: سامي خشبة، عالم المعرفة، الكويت، أبريل 2000، ص، 369.
(3) العقاد، عباس محمود، هتلر في الميزان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د.ط)، 2012، ص، 22.
(4) الخشن، محمد عبد المطلب، تعريف الإرهاب الدولي بين الاعتبارات السياسية والاعتبارات الموضوعية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ط.1، 2007، ص، 36.

وقد تناول تشومسكي قضية الدعاية والإعلام من زاويتين مختلفتين، فالأولى منهما هو ما يقوم به الإعلام على المستوى الداخلي للولايات المتحدة، والثانية منهما تمثل دوره في التعامل مع الممارسات السياسية الدنيئة والإرهابية على المستوى الخارجي.

على المستوى الداخلي:

يعتبر تشومسكي أن الإعلام في الولايات المتحدة مراقب بشدة وغير حر، وذلك من خلال إبعاد الجماهير عن التفكير في القضايا المهمة وبعدة أمور لربما يكون أهمها الهالة الإعلامية على السينما ونجومها والرياضية، إذ تحتل السينما مكانة جد مرموقة في الوسط الأمريكي، لما توفره من إنتاج ضخم وعائدات أضخم، فقد وفرت السينما الأمريكية كل أنواع الأفلام السينمائية كالأفلام الاجتماعية والدينية، وأفلام الرعب والخيال، وأفلام الحركة والإثارة والعنف، والأفلام العلمية والكرتون، وحتى أفلام الحب والجنس، وذلك رغبتاً منها في تخدير أكبر قدر ممكن من المشاهدين، وإلهائهم على ما يجري حولهم من أحداث، ولمنعهم من التفكير في ما يقوم به الساسة،[1] ومن هنا فدور الإعلام الأول يتمثل في التحكم في الرأي العام عن طريق سياسة الإلهاء، وحصر تفكير الفرد الأمريكي في الخيال وأحلام اليقظة وكذا الترف الفكري المغلوط.

على المستوى الخارجي:

ومن الوجهة الثانية فيتمثل دور الإعلام على المستوى الخارجي حسب تشومسكي في التغطية أو الرداء الحقيقي الذي تلعبه وسائل الإعلام على فظاعة الأعمال الإرهابية للولايات المتحدة الأمريكية في الدول الواقعة تحت سيطرتها، وتبرير التدخلات الغير قانونية التي تصاحبها الأفعال الغير أخلاقية التي يقوم بها الجيش الأمريكي خارجياً، وكل ذلك بالاستعمال النمطي للمصطلحات كالديمقراطية وحقوق الإنسان والحرب على الإرهاب اليوم، ويسعى الإعلام هنا حسب تشومسكي إلى «تمديد نفوذ الولايات المتحدة من خلال التخريب، والإرهاب الدولي، والعدوان: عقيدة (مذهب) ريغان، التي تصفها وسائل الإعلام بأنها دفاع قوي عن الديمقراطية

(1) تشومسكي، نعوم، السيطرة على الإعلام، (م. س)، ص، 8.

في جميع أنحاء العالم، وفي بعض الأحيان تنتقد الريغانيين لتجاوزاتهم في هذه القضية النبيلة».[1]

وهذا الدور الإعلامي لا يرتبط كما يرتبط الإرهاب المصلحي بالرئيس ريغان وإدارته بل يعود في الولايات المتحدة الأمريكية إلى ما قبل ريغان. ويعود بالأساس إلى خارج الولايات المتحدة وبالضبط حسب تشومسكي إلى التزييف الذي قام به الإعلام البريطاني أثناء الحرب العالمية الأولى، والذي كان هدفه الرئيسي قلب الرأي العام في انجلترا وفي العالم أجمع، وبدرجة أخص قلب رأي الطبقة المفكرة والذكية والمثقفة في الولايات المتحدة الأمريكية، لمعرفتهم التامة أن الطبقة المثقفة والمفكرة هي التي سيكون لها الدور الحاسم في تغيير السياسة الأمريكية عامة من مرحلة الحياد إلى مرحلة الحرب، ومن هذه الدعايات الكاذبة التي استعملها الإعلام الإنجليزي، ما نقله عن المجزرة الإرهابية التي ارتكبها النازيون على الأطفال البلجيكيين الأبرياء الذين قتلوا بوحشية، ونكلت أجسادهم ومزقت أذرعهم.[2]

وهو الذي أدى حسب تشومسكي إلى اكتشاف قيمة الإعلام المزيف أو البروباغاندا في الداخل الأمريكي، وقد تم تجريب الأمر من خلال لجنة «كريل» عام 1916م للتأكد من فعاليته، وهو ما نجحت في القيام به حيث كان المواطنون الأمريكيين مسالمين تجاه الحرب العالمية الأولى، وبفضل هذه اللجنة تحولوا وفي ظرف ستة أشهر فقط من حالة السلم إلى العدوانية، إذ تملكتهم هستيريا الحرب. ويعتمد الإعلام في حسبه على تزييف التاريخ وذلك بعرض الحقائق عرضا عكسيا، فالنخبة التي تحدث عنها تشومسكي تقلب الرأي العام حيث تجعل من تدمير الآخرين في نظر شعبها هو دفاع عن النفس وذلك باستعمال وسائل الإعلام، وقد قدم لنا تشومسكي مثال عن ذلك لما عرض لنا دور نخبة الرئيس كيندي في تزييف الحقائق، وذلك لما أرادت أن تبرر الحرب على جنوب فيتنام، فاصطنعت ما يعرف بـ«العدوان الداخلي»، وهي الخدعة التي قام بها أدلاى ستيفنسن وآخرون وانطلت على المجتمع الأمريكي.[3]

---

(1) Chomsky, Noam, Necessary Illusions Thought Control in Democratic Societies, Op.cit, P, 12.

(2) تشومسكي، نعوم، السيطرة على الإعلام، (م. س)، ص، 8.

(3) المصدر نفسه، ص، 19.

كما قدم تشومسكي دليلا لهذا المثال وهو العمل التضليلي الذي تقوم به طبقة النخبة في عرضها للحقائق، فقد أجرت جامعت ماساتشوستس دراسة حول توجهات الرأي العام من أزمة الخليج، وتطرقت إلى سرد عدد ضحايا حرب فيتنام، فكانت الإحصاءات هي 100 ألف ضحية، في حين كان العدد الرسمي 02 مليون ضحية، أما العدد الحقيقي حسب تشومسكي فهو يفوق ذلك بكثير، إذ يربو عن 03 أو 04 مليون، ويضع لنا تشومسكي هنا نوع من المقارنة حيث يعرض لنا ما قامت به ألمانيا النازية في محرقة اليهود، حيث يقدر عدد الضحايا فيها بـ 300 ألف ضحية.[1]

من هذه المقارنة البسيطة يظهر لنا الدور الخطير الذي تقوم به وسائل الإعلام داخل الولايات المتحدة، فهي تضخم الأحداث المتنافية مع مصالح النخبة أو الساسة تضخيما مهولا، وتجعل من التدخل في شئون الدول الخارجية دفاعا عن النفس، وحفظا للديمقراطية والحرية والعدالة، كما تجعل من إرهاب الدولة الذي يتسبب في الكوارث البشرية والمادية مجرد نتائج جانبية لحرب ضئيلة، بل ما جنته به هذه الدولة التي تم التدخل فيها من فوائد ومنافع، وتطبيق للديمقراطية، وتحقيق للعدالة والمساواة والحرية، أكبر بكثير من الخسائر التي وقعت فيها، وهذه الخسائر طبعا هي خسائر عسكرية فقط.

فالإعلام الأمريكي أصبح الآن يسير وفق نفس المسار الذي وضعته له لجنة كريل، فهو يسعى إلى تحقيق المبدأ البراغماتي الذي تنتهجه الولايات المتحدة ويحافظ على هذا المنهج بكل ما أوتي من قوة، فلا يهمه في ذلك ما ينقله للشعب الأمريكي أو للعالم من صدق أو كذب سوى ما يحقق أكبر قدر ممكن من المنافع والمكاسب للسلطة الأمريكية. لذلك فتشومسكي يؤكد على أن كل مراحل تطور السلطة الامريكية منذ الحرب العالمية الأولى خضعت لنفس المعايير، إذ صاحبت كل الحكومات المتعاقبة أبواق إعلامية فاسدة تقوم بنفس الدور، والأمثلة عنده عديدة حيث يقول معبراً عن الدعاية التي صاحبت الفترة الريغانية التي ظهر فيها الإرهاب بنمطه الجديد أن: «محرروا مجلة (the new republic) والذين مازالوا يعدون من أعمدة الليبرالية

(1) المصدر السابق، ص، 20.

الجديدة في أمريكا، حثوا ريغان على متابعه المذابح التي كان يرتكبها في السلفادور».[1] والأكيد أنهم خلف ذلك سيوفرون له كل التغطية اللازمة التي تمنع معتدلوا المجتمع الأمريكي من الثورة ضد هذه الأعمال الإرهابية الوحشية، ويظل هنا الهدف واحد وهو تحقيق المنفعة بأي طريقة كانت، ويتحقق بذلك المبدأ الميكيافيلي بكل ما في الكلمة من معنى.

ويعود تشومسكي للدور الذي قامت به وسائل الإعلام الغربية بصفة عامة والولايات المتحدة خاصة حول ظهور النظام العالمي الجديد في أوروبا الشرقية، حيث أكد أن تأجيج الصراع الذي طفى آنذاك كان تحت رعاية إعلامية متبادلة، لكن يرى أن أساس هذا الصراع وقع بسبب الإعلام الغربي الذي رفض ولادة هذا النظام جملة وتفصيلاً، حيث قال: «هذا الرفض تمثل في الدور الذي قام به الإعلام الغربي عامة، ولجنة كريل في أمريكا خصوصا، حيث سودوا صورة النظام الجديد، الذي جعلوه محفوف بأقوى وأنواع المخاطر، حتى شاع بين الناس ما يعرف بـ«الرعب الشيوعي»[2]. ويشير تشومسكي أنه في السنوات القليلة الماضية ساد هذا الرعب الشيوعي في المجتمع الامريكي، حتى أصبح يطلق عليه تشومسكي بأسطورة الروس، أو أسطوانة الروس، فأي حدث يقع كان النخبة ينسبونه للروس، ويكفي قولهم ذلك لزرع الرعب والخوف في المجتمع، وبعدما تكسرت صورة الروس ظهرت مكانها أسطوانات أخرى كالحرب على الإرهاب وتجارة المخدرات والشرق الأوسط وصدام حسين وغيرها.[3] أي أن المنابر الإعلامية في الولايات المتحدة تدعم وبشدة كل الأعمال التي تقترف خارجياً بأسماء مزيفة كما أشرت سابقاً، والهدف الحقيقي منها مبهم للعامة وهو يتمثل في العائدات التي تتحقق على المستوى المادي البحت.

ومن الأمثلة العديدة الداعمة لقوله ما نقله عن رحلته التي أجراها إلى نيكاراجوا والتي كانت تعتبر ولازالت حتى الآن أحد المستنقعات المهمة التي تعيث فيها الولايات المتحدة فساداً واستغلالاً، وبتغطية إعلامية ضخمة جداً حتى تكاد تختفي تماماً هذه

(1) المصدر نفسه، ص، 47.

(2) إدوارد، بيرنيز، (في مفهوم السيطرة عند نعوم تشومسكي «2-2»)، مجلة راديكال (إلكترونية نصف شهرية)، العدد 41، 31/16 كانون الأول (ديسمبر) 2013.

(3) تشومسكي، نعوم، السيطرة على الإعلام، (م. س)، ص، ص، 23، 24.

الأعمال هناك، فقد أكد أنه كان يتوقع أن تكون نيكاراجوا مختلفة جداً عن صورتها التي تصل للمجتمع الأمريكي عبر الإعلام الأمريكي، ولكنه صدم وسرّ جداً لاكتشاف الفرق الشاسع بين الصورتين، ويؤكد على أن هذه التجربة يشهد بها كثير من الزوار الآخرين، وكثير من الذين استقروا في مناطق متعددة من هذه البلاد، ويؤكد تشومسكي على أن أي زائر نزيه من الولايات المتحدة لن يتكلم عن هذا الموضوع من غير الشعور بالألم والحسرة العميقة وشعور بالخزي. وأنه من الصعوبة والألم عدم القدرة على إفهام المجتمع الأمريكي معنى وصحة الجملة التي قالها سايمون بوليفار قبل 150 سنة وهي «أنه يبدو أن الولايات المتحدة حكمت بالبلاء والعذاب على القارة]أمريكا الوسطى[باسم «الحرية»، وكذلك من عدم قدرتنا على إنهاء التعذيب في نيكارجوا، وليس نيكارجوا فحسب، وهي التي اتخذتْها بلادنا هواية تاريخية لها لمدة قرن من الزمن، وما زالت مستمرة فيها إلى اليوم بتصميم متجدد».[1]

أما في المرحلة الآنية فقد تواصلت نفس السبل حتى مع الذين يعتقد أنهم حكام معتدلين كما هو الحال مع الرئيس أوباما، حيث يقر تشومسكي أنه أكد فيما طرحته إدارته على الأهداف التي تصبوا إليها الولايات المتحدة بغض النظر عما كان من أعمال في الماضي وحتى الحاضر، وهو ما كان يسمى بمبادرة أوباما الجديدة التي شرحها بالتفصيل جون كيري في خطاب مهم ألقاه في مؤسسة بروكينجز في مارس 2009، حيث يعتقد تشومسكي أن موقفه السابق قد أكده جون كيري بقوله أن الوقائع التاريخية غير واقعية وغير مهمة، ومعنى ذلك أن صورة الحاضر والماضي الغير الصحيحة ليست المهمة، بل المهم هو الخطط التي سيضعها للمستقبل[2].

وبالتالي فتشومسكي يقر بأن الساسة الأمريكيون يؤمنون بأن الثورة في فن الديمقراطية تكمن في تطويع الجماهير بما يخدم ما يسميه «صناعة الإجماع»[3]؛ بمعنى جعل الرأي العام يوافق على أمور لا يرغبها بالأساس عن طريق استخدام وسائل دعائية، ويؤكد في نفس السياق على أن الإعلام خصوصاً منه الحر يلعب دوراً خطيراً، فهو مكيف لخدمة أصحاب المصالح، أو النخب على حد تعبيره، لذلك

(1) تشومسكي، نعوم، اللغة ومشكلات المعرفة محاضرات ما ناجوا، (م، س)، ص، 9.
(2) نعوم تشومسكي، (نقطة تحول؟)، (م. س)، ص، 12.
(3) تشومسكي، نعوم، السيطرة على الإعلام، (م، س)، ص، 9.

فهو إعلام فاسد كاذب، يحرف ويزور ويقزم الحقائق عن بشاعة الإبادة والجرائم المرتكبة في حق الشعوب.[1]

ومن هذه الشعوب التي تعرضت للجرائم اللاإنسانية ما يحدث بشكل دوري ومستمر لما يعرف اليوم بالشرق الأوسط، أو ما يتعرض له الإسلام من حملات صليبية تهدف بالضرورة إلى التطهير أكثر مما تهدف إلى التبشير، حيث يحافظ تشومسكي على نفس نسقه الفكري بتعديد الأمثلة الداعمة لآرائه من وجهة النظر هاته أيضاً. فعلى سبيل المثال يتطرق تشومسكي بالوصف والتحليل لتعامل الإعلام الغربي والأمريكي مع هذه المنطقة، حيث يرى أن الشرق الأوسط يشار له إعلامياً على أنه رمز الإرهاب، وأن منظمة التحرير الفلسطينية هي الأخرى قد تحولت إلى منظمة إرهابية بعد أن اشتركت مع الإرهاب في أعمالها، ويذكر هنا تشومسكي أن اسرائيل التي يرى بأنها عميل الولايات المتحدة هي التي اشتركت في الأعمال الارهابية أكثر منهم كلهم، ولكن رغم ذلك لعب الإعلام دوراً جوهرياً في تغير نعتنا لهذه الدولة وبالتالي فالعالم لا يدعوا أعمالها بأنها هجمات إرهابية، ومثالاً على هذه الأعمال يقدم تشومسكي مقارنة بين ما قام به بعض الفلسطينيين وما قام به الجيش النظامي الإسرائيلي، حيث يؤكد أن أربع مواطنين صغار من قطاع غزة الذي يعيش تحت ظروف قاهرة، اختطفوا حافلة وحاولوا قيادتها حول قطاع غزة لم تكن لديهم أسلحة والحافلة تم توقيفها من جنود اسرائيليين وخلال اطلاق النار قتلوا امرأة إسرائيلية كانت في الحافلة، الجنود علموا أن الحافلة كانت مخطوفة لأن الفلسطينيين سمحوا لامرأة حامل بمغادرة الحافلة، لقد كان تصرف إنساني من طرفهم الناس الذين اختطفوا الحافلة، ويثبت تشومسكي أنه تم توقيف اثنان منهم من طرف الجنود الإسرائيليين قتلوا في الحين، والاثنان الآخرين أخذوا بعيداً وقتلوا بعد تعذيبهم أشد العذاب. هذه الحادثة يقول تشومسكي أنها وصفت بحادث قام به الإرهاب الفلسطيني، كان هناك تحقيق حول مقتل الفلسطينيين من طرف الجنود الإسرائيليين ولكن لم يظهر أي شيء.[2]

---

(1) إدواردز دافيد، ودافيد كروموبل، حراسة السلطة أسطورة وسائل الإعلام الليبرالية، تر: آمال كيلاني، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط.1، 2006، ص، 22.

(2) Chomsky, Noam, Chronicles of Dissent Interviewed by David Barsamian, Op.cit, P, 4.

في نفس الوقت حسب تشومسكي أن إسرائيل فجرت منطقة في «بلبيك» في لبنان، وبالنسبة للتقارير الصحفية من بينها تقارير أمريكية كان هناك 400 إصابة من بينها 150 طفل بين قتيل وجريح في الهجمة التي دمرت مدرسة وهذا كله لم يؤخذ على أنه إرهاب، والأدهى من ذلك أنه لا أحد أشار إلى أنه عمل ارهابي منسوب إلى الولايات المتحدة، على الرغم من أنهم استعملوا طائرات أمريكية، وما يحزن أكثر أنهم دعوها ضربة انتقامية غير حكيمة أو شيء من هذا القبيل.[1] وهذا هو الدور الحقيقي الذي يقوم به الإعلام الغربي والأمريكي خصوصاً في تغطية حقيقة الإرهاب الأمريكي خارج الولايات المتحدة، وواصل تشومسكي تأكيد هذه الدعاية المغرضة التي تقوم بها الولايات المتحدة وشركائها في العالم الإسلامي بإتمام عرضه للحوادث التي تعلقت بالمثال السابق، حيث يرى أن إسرائيل قامت بكل بساطة باختراق الحدود اللبنانية -بعد أن التزمت منظمة التحرير الفلسطينية بوقف إطلاق النار بدقة– ثم قامت بغزو لبنان في يونيو 1982، وكان لديهم دعم أمريكي كامل. بعد ذلك حاولوا تعزيز موقعهم في جنوب لبنان وكانوا سيفعلون ذلك لولا المقاومة في الجنوب، ويشير هنا تشومسكي إلى تعامل الإعلام مع هذه المسألة حيث أكد أنه وصف هذه المقاومة بـ «الإرهاب». ويصر هنا بالقول إلى أنه من المثير للاهتمام أن هذه الحقائق الأولية لا يمكن أن ينظر إليها من خلال نظام الدعاية الأمريكية.[2] وهذا رداً على تزييف الحقائق في عيون أفراد المجتمع الأمريكي.

بل تعدى الأمر بالسياسة الغربية والأمريكية خصوصاً إلى قمع الحريات الإعلامية المعارضة لهذه الأعمال والتي تعتبر ضئيلة جداً مقارنة بضخامة الإعلام الغربي، فقد تعرضت هذه المنابر للتدخل الغربي والمضايقة وحتى للقصف والعدوان في كثير من المرات. ومن ذلك تعطيل فضائية المنار في فرنسا والذي اعتبره الكثيرون على أنه جزء من الحملة الإيديولوجية والإعلامية التي ترفع يافطة «مكافحة الارهاب الدولي»، كما انتقلت هذه العدوى إلى الولايات المتحدة هي الأخرى التي عطلت فضائية المنار أيضاً يوم 2006/03/24، وكان الرئيس بوش يفكر في قصف قناة الجزيرة الفضائية

(1) Ibid, P, 5.
(2) -Ibid, P, P, 24, 25.

أيضاً.[1] ويوضح هذا أن الإرهاب الآن لا يكتفي بالعمل الموجه ضد الأفراد أو الجماعات، بل يتعدى ذلك إلى تدليس الحقائق والأكثر من ذلك قمع الحقيقة من مصادرها الأصلية، وهكذا تعدى إلى مرحلة الايديولوجية.

وفيما ذكره تشومسكي حول الأمر نقله من خلال التصريح الذي صدر عن (جين كيركباتريك) والذي قال فيه: "أعتقد أنه ظلم فادح للحكومة والجيش عندما توحي بأنهم كانوا مسؤولين بشكل ما عن الإرهاب والاغتيال".[2] وهذا فيه نقد واضح للإعلام النزيه الذي لا يرضى سوى بنقل الحقيقة كاملة ودون تزييف، وهو ما رفضه تشومسكي.

كما لعب الإعلام أيضاً دوراً مغايراً داخلياً وخارجياً يتمثل في الرد على المؤلفات التي اهتمت بالسياسة الأمريكية سواء بالإيجاب أو السلب، وركزت خصوصاً على الجانب السلبي لما له من أثر عكسي على المجتمع، حيث «روجت الصحافة للكتب التي انتقدت الإرهاب الريغني».[3] وفي نظري الخاص أن للولايات المتحدة طرق عديدة ومميزة في ممارسة سلطتها داخلياً وخارجياً، وأحد هذه الطرق المميزة السماح بإبداء الآراء والترويج للانتقادات بكل حرية تامة ودعم إعلامي مطلق، وهذا ما يميزها عن غيرها من الدول، إذ يظهرها دولة ديمقراطية تمجد كل سبل الحرية وتسعى لتحقيقها، وأهمها حرية التعبير والصحافة، فالانتقاد العلني في رأي له تأثيرين الأول منهما هو ما يؤدي إليه داخلياً في المجتمع الأمريكي، حيث لا يعاني أفراده من الضغط النفسي رغم ما ينقصهم من احتياجات، وهو ما يضمن عدم الانفجار أو الثورة الداخلية والتظاهر الذي يسعى للمطالبة بإسقاط النظام، والثاني خارجي لكن يؤدي أيضاً إلى نفس العمل خصوصاً على المستوى النفسي، فتأجيج الانتقادات التي تأتي من الخارج تجعل المجتمع أكثر تماسكاً، فهي تعزز اللحمة بين طبقات المجتمع وترفع الحمية والعصبية في نفوس الأفراد.

(1) شعبان، عبد الحسين، ثلاثية الثلاثاء الدامي الإسلام والإرهاب الدولي، (م.س)،ص28.

(2) Chomsky, Noam, Turning the Tide, Op.cit, P, 30.

(3) تشومسكي، نعوم، ثقافة الإرهاب، (م. س)، ص، 8.

1.3- التهديد:

إن للإرهاب دلالات متعددة منها ما تشير عليه غالباً ومنها ما تشير عليه جزئياً، ومن هذه الدلالات التهديد الذي يعتبر الفعل الأولي قبل الانخراط في العمل الميداني، وهو ما يوحي بإثارة الرعب في نفسية الخصوم قبل أي تطبيق، لذلك يعتبر من أهم الوسائل التي تعتمد عليها الولايات المتحدة والدول الغربية بالأساس لبسط سيطرتها واستمرار نفوذها في العالم، وبالتالي هو وسيلة من وسائل الإرهاب المعاصر بنسختيه الأمريكية والغربية.

وقد تناول تشومسكي مسألة التهديد الذي هو ممارسة للإرهاب بطريقة أنظف نوعاً ما من طرق أخرى، وأكد على الاستعمال النمطي لهذا المصطلح في السياسة الأمريكية والغربية مثله مثل مصطلحات أخرى، ومن ذلك اعتبار ما يهدد المصالح الأمريكية تهديداً إرهابياً للعالم أجمع فيما يقابل استمرارها الذي يعتبر هو التهديد الإرهابي الحقيقي المضمر، حيث يبرهن تشومسكي على رأيه هذا بقوله: «كان السفير الأمريكي في الأمم المتحدة فيرنون والتز يتحدث إلى رابطة المصرفيين من أصول نيكاراغوية، فقد وصف النفوذ السوفياتي في نيكاراغوا بأنه «السرطان الذي أتى من خارج الأمريكيتين»، وبأنه أيضاً يمثل «أخطر تهديد» لأمن وسلامة الأمريكيتين منذ حصلنا على حريتنا».[1] فلمجرد أن النظام العالمي الجديد يخالف مبادئ النظام الليبرالي العالمي أصبح ينظر له على أنه منافس حقيقي للمصالح الأمريكية والغربية، وبالتالي فهو تهديد لأمن واستقرار المنطقة الخاضعة كلية للحكم الأمريكي، لذلك فهو تهديد إرهابي يجب استئصاله بكل الوسائل المتاحة. وفي نفس الوقت يقدم تشومسكي برهاناً معارضاً على التهديد الحقيقي الذي يتعرض له العالم أجمع جراء السياسة الأمريكية في حد ذاتها، حيث يقول مبيناً الموقف الأمريكي الرسمي:

«بعد وضع الأحكام التكتيكية جانبا. هناك اتفاق بالخطوط العريضة يقضي بأنه لا يمكن للولايات المتحدة أن تتغاضى أو تتسامح مع أي تهديد لسيطرة العناصر الوحشية والقمعية التي تمنع قيام أنظمة حكم وطنية تلبي حاجات شعوبها وتتفهم مخاوفها؛ هذا هو المبدأ الأساسي الإرشادي الذي ضُمن في وثائق تخطيط سرية،

(1) تشومسكي، نعوم، ثقافة الإرهاب، (م. س)، ص، 189.

وتبقى معاداة الولايات المتحدة التقليدية للديمقراطية وحقوق الإنسان ثابتة من دون أن يقف في وجهها أحد».[1] وهذا يوضح ازدواجية التعامل الأمريكي مع مصطلح التهديد، حيث يعتبر أحد الوسائل التي تقوم عليها السياسة في الولايات المتحدة خصوصاً من الناحية الإعلامية لبلوغ غايات محددة بدقة وتخطيط مسبق.

هذا وقد اتفق بعض الدارسين مع ما وضحه تشومسكي من خلال آرائه السياسية حول تعامل الولايات المتحدة بالتهديد مع دول العالم الثالث وبصفة خاصة مع العالم الإسلامي، ففيما يتعلق بالقضية الفلسطينية فالأمثلة التي تظهر التهديد الأمريكي القاسي والمساند للحركة الصهيونية في اسرائيل كثيرة ومتعددة، والجلي من ذلك أن الولايات المتحدة تصر على «ضرورة تخلي «حماس» عن برنامجها والاعتراف بإسرائيل، وإلا فإن العقوبات ستنتظرها في محاولة لتأليب الشارع الفلسطيني».[2] وهذه التهديدات تعرقل فعلاً الوحدة الفلسطينية التي يسعى لها العالم الإسلامي لتحقق المواجهة الفعلية بين فلسطين وإسرائيل، كما تحصر المقاومة الفلسطينية في شرذمة من الأفراد في مقابل خوف الغالبية من انقطاع المساعدات الأمريكية المزيفة، أو التدخل العسكري المباشر، مع العلم أن المجتمع الفلسطيني خصوصاً منه قطاع غزة يتعرض دائماً للحرب الإرهابية الأمريكية بأيدي إسرائيلية.

1.3- المقاطعة الاقتصادية والسياسية:

تعتبر المقاطعة الاقتصادية والسياسية أحد سبل التعامل التي يُحكم بها الغرب سيطرته على العالم اليوم، وهي أحد وسائل الترهيب التي بوقوعها يتم التمهيد لوقوع ما هو أسوء، حيث عرف العالم اليوم هذا النوع من التعامل الذي تقوده الولايات المتحدة وحلفائها إذ تحرم الدول الغير خاضعة لها من النماء الاقتصادي من خلال منع تواصلها مع العالم بفرض الحصار الجوي والبحري، وهذا نوع من الإرهاب المعاصر فهي تستعمل طرق غير شرعية لزحزحة استقرار مجتمعات بحالها.

وقد استهدفت الولايات المتحدة عديد الدول في العالم منها الإسلامية وغيرها ولم تسلم من ذلك حتى بعض الدول العظمى كروسيا، لكن غالباً ما يحدث هذا في

(1) المصدر السابق، ص، 238.

(2) شعبان، عبد الحسين، ثلاثية الثلاثاء الدامي الإسلام والإرهاب الدولي،(م، س)، ص، 21.

دول العالم الثالث. ومن هذه الدول التي عانت من العقوبات كثيراً نجد إيران التي كانت حليفاً قوياً للغرب في المنطقة يوماً ما، ولما أقول حليفاً فهذا معناه نفس ما قلته سابقاً أي دولة خاضعة كلياً للسيطرة الغربية والأمريكية بالخصوص ومنتهكة الخيرات، وهذا ما لم يستسغه الغرب بعد الثورة الإسلامية الإيرانية، لذلك يرى بعض المفكرين أن عداء الغرب متجذر في رغبته لعودة إيران لوضع الدولة التابعة العميلة للغرب، كي يضمن الهيمنة الاقتصادية والسياسية على المنطقة وينكر على إيران استقلالها.وهذا ما يفسر الضغط الغربي الكبير عليها وكذا العقوبات الدائمة التجدد اقتصادياً وسياسياً، لذلك بدأت هذه العقوبات من طرف الولايات المتحدة التي فرضت أولاً المقاطعة على إيران اقتصادياً، وهذا وفق بيان دور العقوبات الاقتصادية تجاه كل من العراق وإيران.[1]

وتهدف الولايات المتحدة من خلال هذه العقوبات إلى استعادة مصالحها التي هددتها الثورة الإيرانية في مقابل ظهور امتيازات لدول أخرى، لذلك فهي تسعى جاهدة بكل السبل لفرض هيمنتها من جديد، وبالتالي فإن «السياسة الأمريكية وفي ظل فرضها للعقوبات الاقتصادية على إيران إنما هي تعمل على توظيف العقوبات بوصفها وسيلة اقتصادية مهمة، تستهدف عرقلة التنمية الاقتصادية في الداخل الإيراني، والذي بدوره يؤثر سلباً على رفاهية المجتمع الإيراني، مما يؤدي إلى وضع إيران أمام خيار صعب، أما الرفاه الاقتصادي وأما تطوير البرنامج النووي».[2]

لذلك فالولايات المتحدة الأمريكية تستخدم العقوبات الاقتصادية كوسيلة من وسائل الإرهاب الأمريكي بديلاً عن المواجهة العسكرية المباشرة التي تكلفها الكثير من جهة، ومن جهة ثانية فإن اضطلاع الجانب الأمريكي بهذا الإجراء سوف يكون بمثابة الإعلان عن حرب من طرف واحد دون موافقة الكونغرس من الجانب الداخلي الأمريكي، ودون موافقة «مجلس الأمن» في الأمم المتحدة من الجانب الخارجي، مما سيجعل ذلك الإجراء غير شرعي ويمثل انتهاكاً للقانون الدولي.[3]

---

(1) طالب حميد، محمد، العلاقات الإيرانية الأمريكية: توافق أم تقاطع، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط.1، 2016، ص، ص، 11، 12.

(2) المرجع نفسه، ص، 286.

(3) المرجع، والصفحة نفسها.

ومن الناحية السياسية فقد فرضت الولايات المتحدة الامريكية عقوبات على إيران لم يسبق أن فرضتها على دولة أخرى، باعتبار أنها فرضت عقوبات على منظمة عسكرية خاصة بحماية الجهاز السياسي الإيراني، حيث عينت الحرس الثوري الإيراني بوصفه منظمة إرهابية خاضعة للعقوبات الأمريكية بموجب القرار المرقم (13382) الذي وقعة الرئيس الأمريكي السابق «جورج دبليو بوش» في «حزيران/ يونيو 2005»، والذي عُدّ أول استخدام أمريكي لضغوط مالية على قوة عسكرية مثل: الحرس الثوري الإيراني.[1] وبذلك فتحت الولايات المتحدة عهداً جديداً من الإرهاب الغير مباشر، فالضغط السياسي هذا يبعث في النفس الخوف والرهبة، وهذا ما سينتج على هكذا نوع من العقوبات، فالدولة الآن كلها ستعيش على وقع خطر التدخل العسكري الغير معلن من خلال توجيه ضربات عسكرية دقيقة قد تستهدف وحدات عسكرية أو قادة سياسيين، دون إلغاء الأخطاء كما يصفها الإعلام الأمريكي التي قد تستهدف المدنيين وتودي بحياتهم.

كما مارست الولايات المتحدة عملية الضغط السياسي والاقتصادي على مناطق أخرى من العالم الإسلامي، وعادة ما يكون ذلك محاربة للراديكالية الإسلامية كما يصفها الغرب، ومن ذلك أنها تستهدف قتل النظام أو الحركة السياسية الإسلامية وهي مازالت في المهد، ومن ذلك ما وقع للسودان، حيث «كانت قرارات الولايات المتحدة الأمريكية بالمقاطعة السياسية والاقتصادية تستهدف ممارسة الضغط على الحركة الاسلامية السودانية التي وصلت للسلطة، فإن المقاطعة السياسية لحكومة السودان الإسلامية وبرلمانها ووزرائها، جاءت تنفيذاً من الإدارة الأمريكية مستهدفة الضغط السياسي على الحكومة الاسلامية بالسودان، تزامن مع ذلك المقاطعة الاقتصادية مستهدفة بذلك ممارسة الضغط الاقتصادي والمالي على الحكومة الإسلامية بالسودان».[2] وهي في الحقيقة وسيلة ناجعة يمارسها إرهاب الدولة الأمريكي وحلفائه، حيث أن أغلب الأنظمة أو الأحزاب التي يظهر فيها الاعتدال والحكمة والشرف وحسن التدبير والتسيير للمجتمع وموارد الدولة تستهدف

(1) المرجع السابق، ص، 287.

(2) السيسي، أيمن محمود، أمريكا وحركات الإسلام السياسي منذ سبتمبر 2011، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط.1، 2018، ص، 183.

بوحشية وسرعة ودقة متناهية، سواء بضربها من الداخل أو عن طريق المواجهة والمجابهة الخارجية كما حدث في مصر بعد الربيع العربي.

وقد بين تشومسكي هذه المسألة بما قدمه من أمثلة على فرض السيطرة الأمريكية في أمريكا اللاتينية، مشيراً إلى أن الولايات المتحدة تلعب دوراً جوهرياً في محاربة الأنظمة المعتدلة التي تسعى لتحسين ظروف مواطنيها، عن طريق الممارسات السياسية والاقتصادية التي تودي بهذه الأنظمة في بداية قيامها، فقد «منعت الولايات المتحدة مؤسسات الإقراض الدولية جميعها منح نيكاراغوا أي قروض من أجل الغاية نفسها. عندما أعلن عن الحظر الذي فرضته الولايات المتحدة في شهر أيار، مايو، سنة 1985م».[1] سعياً منها إلى هدم الاقتصاد ومن خلفه النظام السياسي الذي كان يبدو عليه الاعتدال. وهذه العقوبات الاقتصادية لم تكن مع ريغان فقط بل كانت قبله أيضاً، حيث يشير تشومسكي إلى أن نيكاراغوا ودول أخرى في أمريكا تعرضت لنهب اقتصادي إرهابي فيما مضى.

ويتحدث تشومسكي عن ما قامت به الولايات المتحدة في مقابل ذلك، فإضافة إلى فرض العقوبات خارجياً فرضت عقوبات أخرى على المنتجات المستوردة أيضاً، حيث بدأ نيكسون هذه العملية بتعليق قابلية الدولار للتحويل، وبنسبة عشرة بالمئة من الضرائب الإضافية على المستوردات، مخالفاً بذلك الالتزامات الدولية للولايات المتحدة، ثم أن المجتمع الأمريكي فيما يشير تشومسكي هو الآخر تعرض لإرهاب الدولة، حيث يقول أن السياسة الأمريكية في هذه الفترة قامت بالهجوم على الطبقة العمالية وتخفيض الدعم للبرامج الاجتماعية، وفرض التمويل للصناعة المتقدمة من خلال نظام البنتاغون، إضافة الى برامج أخرى تأسست لاحقا.[2] وهذا كله وسيلة من وسائل الارهاب المعاصر الذي عرفه العالم اليوم.

1.4- القوة والترسانة الحربية:

تعتبر القوة أحد أهم المحركات الأساسية التي يقوم عليها الإرهاب المعاصر حالياً، وهي ميزة فارقة في موازين القوى العالمية الكبرى، بحيث يستغل أصحاب القوة ذلك

(1) تشومسكي، نعوم، ثقافة الإرهاب، (م. س)، ص، 44.
(2) المصدر السابق، ص، 49.

للسيطرة على العالم وعلى مناطق النفوذ التي تحقق لهم الفائدة المطلقة لتحقيق مصالحهم والاستمرارية لقيادة مجتمعاتهم من جهة، وقيادة العالم من جهة أخرى. حيث يؤكد تشومسكي أن الولايات المتحدة الأمريكية هي أهم قوة استراتيجية في هذا العالم تطبق في سياستها الداخلية والخارجية هذه الرؤية التي كثيراً ما يصفها بأنها تستعمل طريقة ازدواجية في التعامل مع شعاراتها وفي استخدامها للقوة كمحرك رئيسي لحراكها الدولي، وقد ذكر تشومسكي ذلك في العديد من المواضيع السياسية التي طرحها، ولعلي هنا أشير إلى قصة القرصان مع الإسكندر الأكبر[1] السالفة الذكر للدلالة على منهج القوة الذي تنتهجه الولايات المتحدة ضد العالم ككل.

فجواب القرصان حسب تشومسكي يلتقط بدقة العلاقة الراهنة بين الولايات المتحدة ومختلف اللاعبين الصغار على مسرح الإرهاب الدولي.[2]، ومعنى ذلك أنه يقر أن الولايات المتحدة تعتبر قوة بارزة في مقابل ما أسماه اللاعبين الصغار وهم مجموعة الدول التي لها نفس الرؤية الأمريكية للعالم، وهي صناعة الإرهاب للحفاظ على استمرارية التواجد المزدوج سواء على مستوى العالم كقوى رائدة، أو على المستوى المحلي وهو استمرار طبقة النخبة في مقابل «القطيع الحائر أو الضال»[3] على حد تعبير ليبمان.

ومن جهة أخرى تستغل الولايات المتحدة ضخامة مواردها المحلية، والمستوردات الخامة، وازدهار ومتانة اقتصادها للمحافظة على قوة وتطور جيوشها بهدف إرعاب العالم وكذا استمرار التدخلات العسكرية الداعمة لمصالحها، وهي في ذلك تعتمد على جهودها الذاتية وعلاقاتها المختلفة في ضوء الاتفاقيات الدولية مع حلفائها، ومن ذلك ما أكده تشومسكي على استمر «العلاقات الصناعية العسكرية بين الولايات المتحدة وإسرائيل على حميميتها، حيث تستمر إسرائيل بتوفير قاعدة عسكرية متقدمة خلف البحار للأمريكان، يتم تخزين الأسلحة فيها، بالإضافة إلى تلبيتها العديد من المهام الأخرى. ناهيك عن التعاون الاستخباراتي الذي يعود إلى ما يقارب النصف قرن.

---

(1) أنظر: (المرحلة الكلاسيكية)، ص، 3.

(2) CHOMSKY, Noam, Pirates and Emperors Old and New, Op.cit, P, 3.

(3) تشومسكي، نعوم، السيطرة على الإعلام، (م. س)، ص، 10.

وما ذكرناه يأتي ضمن الخدمات التي لا نظير لها، التي تقدمها إسرائيل للعسكرة والسيطرة الأمريكية على العالم».[1]

ويؤكد تشومسكي على اهتمام الولايات المتحدة بالجانب العسكري لمعرفتها التامة بأن القوة وضخامة الترسانة الحربية هي وحدها الكفيلة بممارسة السيطرة عن طريق التخويف والترهيب وفي أحيان كثيرة دون الحاجة إلى التدخلات المباشرة، وهو ما أفرز فيما سبق الحرب الباردة التي كانت سيرورة حتمية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وأن الولايات المتحدة تستغل ذلك لما تبتعد عن الحروب حيث يقول: «كان البناء للترسانة الحربية العسكرية الذي قامت به إدارة ريغان الأسرع من نوعه في تاريخ الولايات المتحدة في زمن السلم، وارتفع بالتزامن مع ذلك، الإنفاق الحكومي بسرعة أكبر من أي وقت مضى منذ الحرب العالمية الثانية.[2] وهذا لا يعني أن الولايات المتحدة لم تكن تهتم بالقوة والترسانة الحربية قبل ذلك، بل كانت قد استغلت في فترة انطوائها على ذاتها بناء كل أسس قيام الدولة القوية ومنها الجانب العسكري المهم جداً والذي مكنها قبل ذلك من الانفصال عن التبعية البريطانية، وقد ذكر تشومسكي فيما تلى ذلك أن «سياسة إدارة كارتر الليبرالية قامت بزيادة التسليح العسكري».[3] وهي الأرضية الصلبة التي وجدها ريغان بعده جاهزة وما كان منه إلا أن بنى عليها تلك الترسانة الضخمة.

ومن زاوية أخرى يصر تشومسكي على أن «الولايات المتحدة هي المورد الأساسي لكل الأنظمة الاستبدادية في العالم، فهي أكبر مورد في مجال الشرطة وأجهزة السجن. وأفضل رائد في تجارة القمع الدولية».[4] وهذا تماشياً مع سياستها الإرهابية التي تحركها النوازع البراغماتية الدنيئة التي ترتبط بصورة أكبر بمذهب القوة الميكيافيلي والهوبزي، والبعيدة تماماً عن المنهج البراغماتي السوي الذي أسسه تشارلز بيرس، ووضحه وشرحه وليام جيمس على الرغم من أنه كان ناقصاً في بعض جوانبه، وهو ما استغله الساسة والنخبة في أمريكا للسيطرة على الولايات المتحدة

(1) نعوم تشومسكي، (نقطة تحول؟)، (م. س)، ص، 14.
(2) المقال السابق، ص، 42.
(3) المقال نفسه، ص، 46.
(4) CHOMSKY, Noam, Turning the Tide, Op.cit, p, 247.

في الشأن الداخلي، والتوسع النفعي المصلحي في بقاع العالم المختلفة ومهما كانت قريبة أو بعيدة عن تركيبة الذهنية الأمريكية، وبكل الوسائل المتاحة لذلك سواء كانت شريفة أو خسيسة فالمهم هنا تحقيق أكبر قدر من المنافع وحتى اللذات بلغة أبيقور وأرستيب، وتجنب أكبر قدر من الخسائر التي هي آلام بالنسبة لهم، وهذا ما سعى تشومسكي لتوضيحه للداخل الأمريكي أولاً وللعالم المستغل ثانياً.

ومن هنا نستنتج أن الوسائل التي يعتمد عليها إرهاب الدولة الأمريكي مع شركائه لا يمكن أن نجد لها نظير فيما سواهم، ولا يمكن أن تبلغ القوة التي بلغتها عندهم، لذا كان لزاماً على الدول الضعيفة أن تنأى بنفسها عن المواجهة المباشرة، وتكتفي بالنفاق السياسي والتصنع، ريثما تحقق التطور الذاتي، ومن ثمة تستعد للتكاثف والمواجهة.

5- دعم الإرهاب وتبرير أعماله، وظهور الإرهاب الدولي المنظم:

يُخلف كل عمل إرهابي موجه ضد مجموعة بشرية آثاراً بليغةً في مخيال الفرد والجماعة يدفعهم إلى الانحصار في وسط من الرعب والخوف الدائمين، وهو رد فعل طبيعي جداً تجاه المحيط الغير آمن، فطبيعة الإنسان تجعله يبني أواصر ثقة بينه وبين بيئته وبمجرد أن تتحطم هذه الثقة فإنه ينغلق على نفسه متجنباً بذلك أي اتصال يمكن أن يوقعه في نفس التجربة من جديد، ومن المهم جداً في عملية بناء ثقة الفرد والجماعة مرة أخرى أن يهب العالم ممثلاً بمؤسساته ودوله الرائدة للوقوف والتنديد والمحاربة إن لزم الأمر ضد هذه الأعمال الإرهابية، لكن تورط البعض يجعلهم يبحثون عن وسائل أخرى لعدم الخوض في المواجهة لأنهم قد يفقدون شرعيتهم ويكسبون بذلك أعداءً في كل بقعة من بقاع الأرض، ما يعرضهم لخطر الرد الذي قد يدمر مستقبلهم.

ومن هذه الوسائل التي يلعب على وترها هؤلاء السعي نحو تبرير الأعمال الإرهابية ووصفها بأوصاف تقلل من فظاعتها، وحصرها في قوالب أخرى أقل حجماً تخرجها من معناها الحقيقي إلى معنى آخر أقل أثراً ويكون مألوفاً لدى الناس، فيذهب عنها زخمها وتفقد لونها فتسقط على أرض الانسانية دون أن يعيها أحد، أو تلفت انتباه منتبه.

إن الإرهاب اليوم ليس مجر العمل العدواني الذي يستهدف فئة معينة لغرض سياسي أو غيره، بل أصبح استراتيجية كاملة تحركها أهداف وأفاق كثير منها مبهم، ولا يمكن وصف العمل الإرهابي منفرداً بذاته بل لابد من النظر إليه -على حاله- كل متكامل، وهو ما يفرض علينا توضيح مسألة التواطؤ في صناعة الإرهاب دون التورط فيه من خلال دعمه أو تبريره والذود عن أعماله لحظة تَكشُّفه أمام العالم، وكذا الدور الكبير الذي تقوم به القوى الفاعلة في المجتمع الدولي لترهيب العالم تحت غطاء أممي، ومن خلال مؤسساته المشهورة.

1.4- دعم الإرهاب:

في كثير من الأحيان يتبادل إلى أذهاننا أسئلة يستعصي علينا حلها، ونتساءل عن سبب ذلك دون أن نهتدي إلى جواب شافي، ومن هذه الأسئلة التي تتعلق بموضوع الإرهاب: **لماذا لا يتم القضاء على الإرهاب بالسرعة والفعالية اللازمة مادام أنه**

يمثل مجموعة محدودة من البشر؟ والجواب على ذلك -وبالثقة اللازمة- لأن له أطراف فاعلين وحكومات بأسرها في المجتمع الدولي تحبذ استمراره وتدعمه لتوافقه ومصالحها، وهذا ما أكده عدد من المفكرين والفلاسفة على اختلاف صيغهم في ذلك، حيث نجد مثلاً أن محللي الاستخبارات «يعتقدون أنه من جميع دول الشرق الأوسط، لا أحد يستخدم الإرهاب بشكل أكثر فاعلية كمساعد للدبلوماسية من سوريا (إلين شيولينو)».[1] فالنظام السوري يحمي ويدعم الإرهاب بكل الوسائل اللازمة لذلك، وهذا لاستمرار حكمه والمحافظة عليه، وإن اعتبرنا أن هذه الرؤية غربية والمشهور عنها أنها ترى كل ما هو إسلامي إرهابي، فإن الواقع الذي ظهر بعد ثورة المجتمع السوري ضد نظامه الحاكم أثبت ذلك، حيث أن تمسك النظام بسدة الحكم جعله يقيم داخلياً حرباً مرعبة أُستعملت فيها كل الوسائل الحربية الشرعية والغير شرعية ضد شعب أعزل بحجة مكافحة الإرهاب، راح ضحيتها لحد الآن آلاف الأبرياء من الأطفال والنساء والرجال، ودمرت مدن بحالها لأسباب تكتم عليها الإعلام وروج في الوقت ذاته لما يعرف اليوم بالحرب ضد داعش، والحقيقة في ذاتها تبقى غامضة.

وقد تناول تشومسكي مسألة دعم الإرهاب هذه من خلال نفس الرؤية الأولية التي تبناها في عرضه لمسألة الإرهاب ككل، فهو يرمي السياسة الأمريكية ومن خلفها الحلفاء في الغرب بانتهاج سياسة الكيل بمكيالين، ففي الوقت الذي تتبنى فيه الحرب ضد الإرهاب تقوم بدعمه في مناطق أخرى تماشياً مع منهجها البراغماتي الخالص، ويؤكد تشومسكي هذه الرؤية من خلال عرضه للعديد من الأمثلة الدالة على ذلك، فقد صنفت الولايات المتحدة وحلفائها منظمة حماس الفلسطينية المدافعة عن شرف فلسطين وأبنائها على أنها إرهابية، لذلك عملت على دعم الأجهزة التي تقف ضدها في فلسطين وتتوافق مع المصالح الأمريكية الإسرائيلية، حيث يؤكد تشومسكي هذه المسألة من خلال عرضه لقول جون كيري الذي ذكر فيه الأمل بوجود «شريك شرعي» للسلام لحلفاء أمريكا الإسرائيليين، والذين وصفهم بقوله «المحبين للسلام»، ويتمثل هذا الأمل في الرئيس الفلسطيني محمود عباس والسلطة

(1) Soukhanov. Anne H, And others, The American heritage dictionary, Bukupedia, Boston, 3rd Ed, 2015, P, A420.

الفلسطينية،[1] وردد تشومسكي أقوال كيري من خلال تساؤله عن الطريقة الصحيحة التي يتم من خلالها دعم شريك إسرائيل الفلسطيني الجديد، ثم عرض تشومسكي ما توصل إليه كيري لحسم هذه المسألة وذلك بدعم وتقوية جهود الجنرال «كيث دايتون»، والذي وكلت إليه مهمة تدريب الأجهزة الأمنية الفلسطينية التي يمكنها أن تحافظ على النظام وتحارب الإرهاب من المنظور الأمريكي، ويؤكد تشومسكي أن المهمة نجحت بامتياز فخلال اجتياح غزة استطاعت الأجهزة الأمنية الفلسطينية بشكل كبير أن تحافظ على الهدوء في الضفة الغربية على الرغم من حدوث بلبلة في صفوف المدنيين، هذا وذكر أيضاً موقف كيري الذي رأى فيه بأنه ما زال هناك الكثير لتقوم به الولايات المتحدة وإسرائيل لمساعدة ودعم هذا الشريك الفلسطيني.[2] والحقيقة التي عرضها تشومسكي جلية واضحة لكل متتبع للحدث الفلسطيني، فقد مثلت الحكومة الفلسطينية برئاسة محمود عباس حجر عثر في توحد الرأي الفلسطيني وبالتالي توحد المقاومة خلف ذلك، حيث ساهم بشكل مباشر لحرب الإبادة التي تقوم بها إسرائيل ومن ورائها أمريكا على غزة، والتي استعملت فيها جميع الأسلحة الأمريكية الشرعية وحتى غير الشرعية، وكانت بالنسبة لهم حقل تجارب، فالإرهاب الدولي الذي مارسته الولايات المتحدة في هذه المنطقة لم تمارسه في أي منطقة من العالم، وتبنت في ذلك بالأساس اعتماد دعم تيارات المعارضة في فلسطين لممارسة الإرهاب بأيدي فلسطينية خالصة، والأكيد أن الإرهاب ليس ممارسة فقط فحتى السكوت عن التنديد بالإرهاب هو نوع من الإرهاب.

وقد واصلت الولايات المتحدة وحلفائها زرع الإرهاب في الدول العربية ودعم المنظمات الإرهابية رسمية كانت أو غير رسمية لهدف استمرار مصالحها في المنطقة، فما حدث في السودان كان بأيدي أمريكية خالصة، إذ انقسمت أكبر دولة في إفريقيا من حيث المساحة بعد «دعم متمردي الجنوب في السودان»[3] وهي المعارضة المسيحية التي تتمركز في هذه المنطقة وكان ذلك من أجل الثورة والانفصال عن الحكم الإسلامي في الشمال، وهو ما تحقق فعلاً بعد ذلك بحكم الضغط الممارس

(1) نعوم تشومسكي، (نقطة تحول؟)، (م، س)، ص، 13.
(2) المقال السابق، الصفحة نفسها.
(3) السيسي، أيمن محمود، أمريكا وحركات الإسلام السياسي منذ سبتمبر 2011، (م، س)، ص، 183.

من طرف الولايات المتحدة والمجتمع الدولي برفع تلك الشعارات الفارغة التي تحمل في طياتها كل ما هو شر لمجتمعات العالم الثالث المستغلة كالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان وتقرير المصير وغيرها. كما دعمت أيضاً الإرهاب في مناطق أخرى من إفريقيا كما هو الحال في أريتيريا، وقد تم ذلك من خلال «دعم المعارضة الخارجية في اريتيريا وتدريبها»[1]، وكان الهدف من ذلك قلب النظام في هذه الدولة وفقاً وما يتماشى مع مصالحها، واستمراراً لخطة نهب إفريقيا من خيراتها وثرواتها، وتحت نفس الشعارات التي تنادي بها في العلن.

كما أن الولايات المتحدة تتبنى نفس السياسة في أمريكا اللاتينية بدعمها للإرهاب بأنواعه المختلفة من أجل استمرار مصالحها الخاصة، فقد نهجت نفس النهج الذي كان فيما مضى مع الإدارة السياسية السابقة، حيث «كانت الولايات المتحدة الأمريكية في وقت ريغان تمد ثوار نيكاراغوا المعروفين باسم الكونترا والحكومة السلفادورية بالمستشارين والأسلحة»[2] وقيامها بذلك دائما يخضع لنفس المعايير، فكلما كان رضاها على الحكومة كبيراً في هذه الدول، كلما كان بقائهم في مناصبهم على حاله، أما إذا بدى التمرد منهم فيما يعارض المصالح الامريكية تعرضوا للانقلابات والاغتيالات واستهدفوا هم وعائلاتهم ومحيطهم السياسي كله، وهذا ما أكده تشومسكي بقوله: «طالما أن القوى الأمنية التي شكلتها أو قدمت لها صور الدعم كلها في السلفادور وغواتيمالا ما تزال في موقع السلطة فلن ينازعها فيها أحد.»[3] وهذا بسبب العمل الكبير الذي تقوم به هذه الحكومات الاستبدادية للمحافظة على الامتيازات الأمريكية في المنطقة.

وكثيراً ما يتغير الدعم الأمريكي للإرهاب في هذه الدول بتغير وجهات نظر الساسة المدعومين، فإذا أراد أي شخص عكس العلاقة بينه وبين النظام الأمريكي أي استغلال الدعم ثم الثورة عليه لأي سبب كان سواء اهتماماً بشعبه ورقيه، أو تكريساً للديمقراطية، أو حفظاً على حقوق مجتمعه وحريته، كان عرضة للتصفية

(1) المرجع، والصفحة نفسها.
(2) أبو عيشة، عبد الفتاح، موسوعة القادة السياسيين : عرب وأجانب، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، (د، ط)، 2005، ص، 142.
(3) ثقافة الارهاب، (م، س)، ص، 150.

أو الانقلاب أو الإقصاء كما يرى تشومسكي، فمثلاً «العقيد أدولفو ماجانو (Adolfo Majano) وليس المقصود هنا قائد حرب العصابات، بل المقصود ضابط الجيش الذي قاد الانقلاب العسكري الإصلاحي في أكتوبر 1979م في نيكاراغوا، وقد وصفته الصحافة الأمريكية بأنه «رمز السياسة الأمريكية في هذا البلد» لكن بسبب جهوده للتحرك نحو الديمقراطية والإصلاح تم تهميشه مع تسلم القوى القمعية التقليدية بدعم الحكومة الأمريكية، وتمت إزالته من المجلس العسكري في ديسمبر 1980م.» [1] وهذا هو التعامل الأمريكي مع العالم بأسره إذا استثنينا الدول الحليفة.

وعلى العموم فالسياسة الأمريكية كاستراتيجية قد برهنت في كثير من المرات على نجاحها وقوتها، والدليل على ذلك أن الكثير من أعمال الدعم للإرهاب والتي تجري في الخفاء تتستر تحت تغطية إعلامية محكمة وداعمة لهذه السياسة، لكن على الرغم من ذلك حدثت بعض الهفوات التي عجزت السياسة الأمريكية تغطيتها. كما حدث مع ريغان وإدارته اللذين فقدا قدراً كبيراً من الهيبة والمكانة بسبب بيع الأسلحة الأمريكية لإيران واستخدام أرباح تلك الصفقة في مساعدة ثوار نيكاراغوا، وتم كلا الأمرين سراً بيع الأسلحة ومساعدة الثوار لكن سرعان ما افتضح أمرهما وعرفهما الشعب الأمريكي في عام 1986م، وقد حدث ذلك في الوقت الذي كانت الولايات المتحدة متبعة سياسة معلنة تقضي بمنع بيع الأسلحة لإيران.[2] وهذه الحادثة كشفت المستور حول ازدواجية العمل الأمريكي في اتباع المصالح، فبالرغم من أن إيران تمثل عدواً لأمريكا إلا أنها زودتها بالأسلحة لهدف دعم الثوار في نيكاراغوا بغية قلب النظام هناك، وإخضاع نيكاراغوا للسيطرة والمنفعة الأمريكية.

1.4- تبرير الإرهاب:

لا يبتعد تبرير الأعمال الإرهابية عن دعمها كثيراً في السياسة الأمريكية، فالأكيد أن الولايات المتحدة تسعى جاهدة لتغطية أي عمل تم كشفه قصداً أو عن غير قصد، فمهما كانت قوة الإعلام المعارض للسياسة الأمريكية إلا أنه لا يمثل إلا ذرة

(1) Chomsky, Noam, Necessary Illusions Thought Control in Democratic Societies, Op.cit, P, 316.

(2) البيطار، فراس، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج.2، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، ط.1، 2013، ص، 702.

في مواجهة زوبعة إعلامية ضخمة تملكها أمريكا، وإن تم فضح الأعمال الإرهابية الأمريكية في العالم بطريقة ما فهي تواجه ذلك إعلامياً أيضاً بالتبرير والدفاع، فتجعل الأمر يخرج من دائرة الإرهاب إلى دائرة الأخطاء أو الأعمال المؤسفة كما يصف ذلك تشومسكي.

وبتتبع التطورات التي حدثت بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 نجد أن الولايات المتحدة قامت بحملات حربية عديدة تحت حجة مكافحة الإرهاب كما أشرت إلى ذلك سابقاً، وهي بذلك قد بررت كل أهدافها التي كانت مسطرة من قبل، والأدهى من ذلك أنها دافعت عن نفسها أيضاً بعد أن ظهرت هذه الحملات على أنها ظلم وجور تعرضت له بعض الدول الإسلامية بالخصوص، ولتقصي الأمر جيداً نجد أنه قد «أعقب أحداث 11 أيلول (سبتمبر) وتحت يافطة الإرهاب الدولي، وقوع بلدين مسلمين تحت الاحتلال، وأعني بذلك أفغانستان 2002 والعراق 2003، وتعرض بلد ثالث للعدوان والمقصود لبنان 2006، ناهيك عن أن التبرير ذاته كان بالنسبة للدول، التي صنفت ضمن «محور الشر» وأعني بها إيران، أما سوريا فقد وصفت بأنها راعية للإرهاب الدولي وبخاصة «الفلسطيني» إضافة إلى دعم «حزب الله اللبناني».»[1] والملاحظ أن حملات الولايات المتحدة لمحاربة الإرهاب كانت جد دقيقة، فكان الأجدر بها ألا تتبنى شعار محاربة الإرهاب بل شعار محاربة الإسلام، لذلك سرعان ما شاهد العالم ضعف الحجة الأمريكية ما أوجد نوع من السخط العالمي على سياسة (جورج بوش الابن) المنتهجة آنذاك.

وعلى الرغم من ذلك فإن هذه الدول حافظت على صمودها إذا استثنينا العرق الخاسر الأكبر من هذه الحروب، والذي دمرته الولايات المتحدة بوحشية وظهر بجلاء السلب والنهب للخيرات العراقية خامة كانت أو مصنعة، الأمر الذي جعل الولايات المتحدة تقع في ورطة التبرير الساذج الذي أثار عليها حفيظة المجتمع الدولي، كما عانت ولا تزال فلسطين من ويلات الإرهاب الأمريكي والإسرائيلي الذي يخضع هو الآخر للتبريرات، فقد وصف جون كيري مثلاً «الهجوم على غزة بأنه صحيح ومبرر، من ناحية المبدأ، خاصة وأن الولايات المتحدة الأمريكية أسهمت فيه بشكل

(1) شعبان، عبد الحسين، ثلاثية الثلاثاء الدامي الإسلام والإرهاب الدولي،(م،س)، ص17.

أساسي. وبالتالي، فإنه ليس من المهم أن تكون ذريعة الهجوم تفتقد إلى المصداقية، طالما أنها مبنية على المبادئ التي نقبلها كلنا فيما يتعلق بالآخرين.»[1] وكان قول كيري هنا في منتهى الصراحة، فالأكيد أن التبريرات التي تقدمها الولايات المتحدة وإن كانت بالسذاجة والغباوة اللازمتين فهذا الأمر لا يهم مادام لا يتعارض مع النهج البراغماتي الذي تتبناه الولايات المتحدة، ولا يهم بدرجة أكبر مادام أنه لا يلقى معارضةً أمريكيةً داخلية، أو محدودية هذه المعارضة إن وجدت أصلاً.

وقد تناول تشومسكي مسألة التبريرات الأمريكية على الأعمال الإرهابية التي تجترحها في العالم خصوصاً منها ما يتعلق بفلسطين والعالم الإسلامي، حيث يؤكد أن هذه التبريرات تعود إلى بداية السبعينيات التي كانت فيها هجمات شرسة على الفلسطينيين، كانت عدة هجمات إرهابية مثل معالوت، إلخ... في ذلك الوقت إسرائيل كانت تقوم بتفجيرات كثيرة لتجمعات سكانية في جنوب لبنان، وهذا سبب نزوح مئات الآلاف من الأشخاص ولكن هذا لم يدعى أبداً إرهاباً في الإعلام الأمريكي، وذلك لاستعمال ما يعرف بالازدواجية كمذهب أمريكي خالص، وهذا حسبه يمثل إساءة إلى أمريكا ولكنها في الحقيقة أكثر من ازدواجية بل يمكن وصفها بالتعصب في نظره، وهي انعكاس للنجاح المبهر لمغالطة المجتمع الأمريكي.[2] فهي تنقل أحداثاً كاذبةً للمجتمع الأمريكي يتم من خلالها تبرير المغامرات الخارجية، وكذا تخفيف الخسائر المادية الكبيرة التي لو وجهت للاستثمار الداخلي لأرفهت هذا المجتمع أكثر وساهمت في ازدهاره.

وقد أكد أيضاً وعلى سبيل المثال أن الولايات المتحدة وإسرائيل تعتبر حزب الله واحد من المنظمات الإرهابية الرائدة في العالم، وليس بسبب أعماله الإرهابية التي هي حقيقية في نظر تشومسكي، ولكن لأنه تشكل لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي في جنوب لبنان ونجح فيه. وكلل ذلك بطرد الغزاة بعد عقدين من التحدي لأوامر مجلس الأمن بالانسحاب.[3] وهكذا فالولايات المتحدة وإسرائيل تبرران الغارات

(1) نعوم تشومسكي، (نقطة تحول؟)، (م، س)، ص، 13.

(2) Chomsky, Noam, Chronicles of Dissent Interviewed by David Barsamian, Op.cit, P, P, 4, 5.

(3) Chomsky, Noam, Hegemony or survival America's quest for global dominance,

المستديمة لهذه الأخيرة على جنوب لبنان بحجة مكافحة هذا الحزب الإرهابي في نظرهما، واللذان يسوقان له في الإعلام العالمي على أنه كذلك، ودائماً ما تكون النتيجة وخيمة على الشعب اللبناني، حيث كثيراً ما يروح جراءها العديد من الخسائر المادية ومن الأرواح البريئة.

كما تتعمد الولايات المتحدة بجد وقصدية إلى تشويش وتشويه الكثير من الحقائق التي تتعلق بعملياتها الإرهابية التي تقوم بها في الخارج، فهي كثيراً ما تقوم بإعطاء الحق لهذه العمليات وتظهرها كأنها إنقاذ للعالم من خطر محدق كاد أن يبتلعه، فهي تلعب على وتر الدمج بين المصطلحات، وتغيير المسميات، وتقصد أن تخلط بين الحق والباطل، وبين الظلام والنور، وهذا ما قلته سابقاً في تعريفات تشومسكي، فبعض «الأعمال الإرهابية يراد لها أن تختلط بعمليات المقاومة المشروعة، التي يجيزها القانون الدولي للتصدي للاحتلال، لكي تبرر القوى المتنفذة والمتسيدة في العلاقات الدولية نهجها العدواني وسياستها الاستعلائية الامبراطورية.»[1] وهي بهذا العمل تخرج مستحلة من الأعمال الإرهابية التي ترتكبها، وقد بررت للضمير الإنساني العالمي بهذا الخلط كل عمل ينتهج لأهداف خفية أو معلنة. وقد كانت الولايات المتحدة وإسرائيل وحدهما في العالم تنكران أن مثل هذه الأعمال يمكن أن تكون مقاومة مشروعة، وتعلنان أنها أعمال إرهابية، كما أن موقفهما هذا يمتد في العالم وخارج الأراضي المحتلة.

1.4- الإرهاب الدولي المنظم: (الأحلاف والجمعيات)

لقد أنجزت الدول الغربية بريادتها المعلومة بعض القنوات ذات سمة دولية، والتي من خلالها يتم الاتصال والتنسيق الداخلي فيما بينها، وحتى تتمكن من تمرير مشاريعها العالمية في وضح النهار وتحت صبغة دولية خالصة ودون التعرض للنقد العالمي، ويعتبر هذا تبرير قوي يكتسب شرعية دولية، وهذا ما عجز عنه العالم الإسلامي حتى الآن، والذي يعتبر أرضية خصبة لتمرير هذه المشاريع الدولية، وقابليته للاستغلال والاستعمار على حد تعبير مالك بن نبي، إضافة لمناطق أخرى من العالم المتخلف أو النامي.

Metropolitan Books, New York, Reprint edition, 2007, P, 103.

(1) شعبان، عبد الحسين، ثلاثية الثلاثاء الدامي الإسلام والإرهاب الدولي،(م،س)، ص28.

أ- الأحلاف:

تعتبر الأحلاف أحد أهم السبل التي ينتهجها العالم الغربي والولايات المتحدة اليوم لتمرير المشاريع الإرهابية تجاه العالم، فهي وسيلة تنظيمية محكمة وتحمل طابعاً قانونياً معروفاً ودستوراً خاصاً، لذلك كانت محل اهتمام العديد من الدارسين، وقد حاول كثير منهم حصرها في تعاريف معينة لتقريب الفهم أكثر حول طريقة عملها، ومجالاتها التي تنشط فيها، وبدايات ظهورها الحقيقية في عالمنا المعاصر، فقد «تعرض مصطلح الارهاب الدولي لعديد التطورات، حيث كان يقصد به في بدايات القرن الثامن عشر، الأعمال والسياسات الحكومية، التي تستهدف زرع الرعب بين المواطنين، وصولا إلى تأمين خضوعهم لرغبات الحكومة.»[1] وقد ذكر تعريف الإرهاب الدولي في بعض المعاجم الغربية بربطه بمفهوم الإرهاب، ففي معجم كمبريدج مثلاً: يشير الإرهاب عادة إلى حكم قيمي يعادل الإدانة الأخلاقية. على الرغم من أن الإرهاب يمكن أن ينطبق على الدولة (إرهاب الدولة) وكذلك الجهات الفاعلة غير الحكومية - التي يمكن أن تعمل إما بمفردها أو فيما يتعلق بدولة (إرهاب ترعاه الدولة) - في هذا المناخ الدولي الحالي يشير هذا المصطلح عادة إلى الأنشطة من الجهات الفاعلة عبر الوطن غير التابعة للدولة.[2] وهذا هو التطور الذي مر به الإرهاب الدولي في الفترة المعاصرة، فهو ذلك التهديد الذي يسافر عبر دول العالم ولا تحده الحدود الجغرافية أو الإقليمية للدول، وهذا لا يعني أن هذا التعريف دقيق، فهو يحصر الإرهاب في العمل المنظم الغير حكومي ويستثني من ذلك العمل الإرهابي المؤسساتي الخاضع بالأساس للتحالفات الدولية، وهو ما سأبينه في هذا العنصر.

لقد تناول تشومسكي مسألة الإرهاب الدولي بكثير من الجرأة التي لا نجدها عند سواه من الفلاسفة والمفكرين والسياسيين الذين يعبرون عن آرائهم داخل نفس النسق السياسي الذي ينتمي إليه، فقد بين صراحةً الهدف من هذه المنظمات

(1) حلمي، نبيل احمد، الإرهاب الدولي وفقا لقواعد القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، (د. ط)، 1988، ص، 18.

(2) TURNER, BRYAN S, The Cambridge Dictionary of Sociology, CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, New York, First published, 2006, P, 625.

والأحلاف التي تكتسب الطابع الدولي، حيث يرى أنه خلال السنوات العديدة الماضية، كان ما يدعى «الإرهاب الدولي» على حق في مقدمة جدول الأعمال الدولية التي تقودها الولايات المتحدة، ويؤكد أنه كانت ولاتزال هناك مؤتمرات حول هذا الموضوع من كتب، ومقالات إلخ...، ويذكر ما قيل للمجتمع الأمريكي عندما جاءت إدارة ريغان بأن النضال ضد الإرهاب الدولي سيكون محور السياسة الخارجية، ويستطرد قوله بالتعليق على ما يحدث في الداخل الأمريكي، حيث أن الناس يناقشون الأمر كما لو كانوا في العالم الحقيقي ويستمرون على هذا النحو، لكنهم في نظره ليسوا في العالم الحقيقي. ثم يدلي برأيه بالتأكيد على مسألة مهمة جداً وهي أن هناك شيء مثل الإرهاب الدولي، والولايات المتحدة هي واحدة من الرعاة الرئيسيين له.[1] ومن خلال هذا الموقف فإن تشومسكي يوضح مسألة مهمة ترتبط بما يجري في العالم اليوم، وهي أن الأعمال العسكرية التي تتخذ طابعاً دولياً هي في الغالب تكون رداً على أعمال إرهابية نابعة في الأساس من هذه الدول المتحالفة وهذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن هذه الأعمال العسكرية التي تقوم بها الدول المتحالفة بقيادة الولايات المتحدة هي في حد ذاتها أعمال إرهابية، وهي في الحالتين أعمال مبررة لاكتسابها كما أسلفت الصبغة الدولية.

وتبريراً لموقفه السابق يقدم تشومسكي عدداً من الأمثلة والأدلة التي تحسم هذه الرؤية لصالحه، حيث يرى أن أمريكا الوسطى والجنوبية عانتا كثيراً من الإرهاب الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة، حيث تعتبر هاتين المنطقتين حقلاً أولياً مهماً تجرب فيهما كل تجاربها الإرهابية لتوفرهما على الموارد اللازمة لاستمرارية ازدهارها، ولبعدهما عن أعين العالم من جهة أخرى، وقد أشار إلى أن «أسوء المجازر الارهابية التي ارتكبت في أمريكا الوسطى في عهد ريغان كانت في غواتيمالا، عندما رفض الكونغرس الانخراط المباشر هناك، وجد ريغان نفسه مجبر على تجييش شبكة دولية من الدول الإرهابية، وكانت **اسرائيل** في المقدمة من تلك الدول.»[2]

(1) Chomsky, Noam, Chronicles of Dissent Interviewed by David Barsamian, Op.cit, P, 3.
(2) ثقافة الإرهاب، (م، س)، ص، 14.

ويعود تشومسكي إلى أساسيات الفلسفة التي جاء بها ريغان أثناء مرحلة حكمه، إذ يعتبره كما أسلفت الأب الروحي للإرهاب المعاصر، ويرى أن الإرهاب الدولي كانت أهم انطلاقاته مع هذا الرئيس الذي كانت سياسته نشطة كما وصفها، حيث قال: «السياسة الخارجية النشطة تتصف هي أيضا بالتنوع التقليدي بالرغم من أنها تقبع في الطرف الأقصى من الطيف؛ التدخل، والقيام بأعمال التخريب والعدوان، والإرهاب الدولي، وتكوين مجموعات من العصابات، وتغييب للقانون من خلال إثارة الفوضى؛ كل ما تقدم يمثل المحتوى الأساسي لمبدأ ريغان الذي أغدق عليه الكثير من المديح.»[1] وبالفعل فالعمل الذي جاء به ريغان لم يكن مشهوراً في سابقيه، فهو جعل من السياسة الأمريكية تتوجه نحو مسار آخر لا إنساني، وهو غير الأساس الذي كانت تقوم عليه سابقاً، فبالرغم من منهجها البراغماتي إلا أنها كانت تتمتع بالضمير الذي فقد تماماً مع حكم إدارة ريغان، وكذلك بعض النماذج التي حكمت أمريكا بعده كما هو الحال مع حكم جورج بوش الابن.

كما أكد تشومسكي على أن الأعمال التي قامت بها إدارة ريغان في غواتيمالا تكررت في مناطق أخرى من أمريكا الوسطى والجنوبية، فالمبدأ نفسه أصبح معمولاً به لما حققه من فائدة مادية ملموسة للاقتصاد الأمريكي، وما حمله من نجاح للسياسة الأمريكية التي لاقت قبولاً في الوسط النخبوي والإعلامي الأمريكي، وهذا ما حث على ضرورة المحافظة على نفس النهج، وهو ما تحقق فعلاً في نظر تشومسكي الذي يرى أن «الانجاز الأكبر الذي حققته إدارة ريغان هو المبدأ في تنظيم حملة شعواء قام بها إرهاب الدولة في سلفادور.»[2] وهذا مثل استمرارية كان لابد منها للمحافظة على نفس القبول الشعبي في الولايات المتحدة، والذي هو في الأساس قبول النخبة التي تقوم بدور التوجيه والقيادة.

وقد أماط تشومسكي اللثام على حقيقة العمل الإداري السري الذي كانت تقوم به إدارة ريغان في تنظيم شؤونها القائمة على مبدأ الغزو والترهيب من أجل المصلحة، حيث كشف أن «مخططي سياسة ريغان كانوا يعملون ضمن فرق سرية، كما كان

(1) المصدر السابق، ص، 42.
(2) المصدر، والصفحة نفسها.

يفعل أسلافهم، وأسسوا شبكة إرهابية دولية على مستوى غير مسبوق.»[1] ومن خلال هذه الشبكة مرروا أجنداتهم التوسعية التعسفية في مقابل كرامة الإنسان وإنسانيته.

وتماشياً مع ذلك فقد تواصل هذا النهج الريغاني في السياسة الأمريكية بعده، فكل رئيس مر على الولايات المتحدة كانت له مغامرات حربية منفردة أو حلفية في إطار ما يعرف بمكافحة الإرهاب، ومن الأمثلة العديدة التي يبني عليها تشومسكي فلسفته السياسية ما تعلق بالعالم الإسلامي الذي يرى أنه يخضع لخطة استراتيجية محكمة لتفتيته وزرع الهون والقبول والانصياع فيه، وقد استغلت الولايات المتحدة في ذلك الكيان الصهيوني المزروع في رحم العالم العربي، إذ تسعى إلى إيجاد الوسيلة الملائمة لتشكيل شبكة دولية في المنطقة، ولم تجد بداً من أن تدس حكومات سياسية في أوساطه تقبل أفكارها وتتبناها، وقد أكد على ذلك تشومسكي بقوله: «الدول العربية المعتدلة بالعمل مع إسرائيل ضد «عدونا المشترك»، أي إيران. وكلمة «معتدلين» هنا تستخدم بمعنى تكتيكي مفاده «الدول المستعدة للرضوخ للمطالب الأمريكية»، بغض النظر عن طبيعة النظام القائم فيها.»[2] وفعلاً فالأمر كان فيه شك كبير، فكثيراً ما طرحت بعض الأسئلة مثل: لماذا تتخذ الدول العربية والإسلامية علاقات دبلوماسية مع كيان جاء في الأساس لمحاربتها؟ وما الغاية من التعامل معه ومشروعه الهدمي الذي يستهدف بناء دولة من النيل إلى الفرات واضح وجلي وعلى طاولات الحكومات العربية؟ والاجابة عنها كانت حاسمة من تشومسكي في نظري، فالولايات المتحدة بهذا الأسلوب الذي تتبناه في سياستها الخارجية والذي لا يهمها فيه سوى مصالحها المادية، تسعى بكل وسائلها المتاحة لزرع أنظمة عميلة تتعامل بنفس الكيفية التي كان يتعامل بها ولازال دكتاتوريوا أمريكا اللاتينية مع شعوبهم، وهو فعلاً ما نشهده اليوم في بعض الدول العربية دون التمثيل لذلك.

ويدعم تشومسكي موقفه هذا من خلال ما ذكره عن العلاقات التي تسعى الولايات المتحدة في هذا الفترة إلى إنشائها، وهي خلق جو من الانسجام بين الكيان الصهيوني

(1) المصدر السابق، ص، 203.
(2) نعوم تشومسكي، (نقطة تحول؟)، (م، س)، ص، 12.

والدول العربية، وقد تحدث هنا عن ما صرح به وزير الخارجية جون كيري في عهد الرئيس أوباما والذي أكد أن الولايات المتحدة تحاول أن تقوم بعملية إعادة الاصطفاف بين الدول العربية وإسرائيل، يمكن أن تساعد في وضع أرضية من أجل تحقيق تقدم باتجاه السلام. ويرى تشومسكي أن الولايات المتحدة بهذا العمل تحاول أن تعيد تشكيل المفاهيم في المشكلة القائمة وذلك من خلال التركيز على الخطر أو التهديد الإيراني.[1] ومعنى ذلك فإنها تحاول اللعب على وتر الخطر المشترك وعلى المبدأ القائل «عدو عدوي صديق»، فالتوتر الذي يوجد عليه حال العلاقات العربية في المشرق مع إيران اتخذته الولايات المتحدة السبيل المتين لتسوية الخلاف مع الخطر الحقيقي الذي يتمثل في إسرائيل، والذي يروج له على أنه حليف حقيقي في المنطقة، فتلميع صورة إسرائيل لدى الساسة العرب مع زرع الحكومات الحليفة في الدول العربية، وتشويه الصورة الحقيقية لإيران وتصويرها على أنها الخطر المحدق الذي سيبتلع الدول الاسلامية في المشرق، من خلال التركيز على العصبية المذهبية بين الشيعة والسنة، كان له الأثر البليغ في سقوط العديد من الحكومات في هذا الفخ، وبالتالي فقد نجحت الولايات المتحدة إلى حد بعيد في تشكيل حلف في هذه المنطقة يقوم بعمليات أقل ما يمكن وصفها بأنها إرهابية، ثم جعلها ذلك تحظى بقواعد استراتيجية متقدمة في هذه الدول لتسهيل أعمالها الإرهابية من نهب وسلب واستهداف لأهداف تصفوية.

وقد تحدث تشومسكي عن النتائج التي ترتب عنها هذا الاصطفاف وفي داخل العالم العربي نفسه، حيث قال: «الإرهاب الدولي الذي تتبناه أمريكا وتمارسه لم يكن مقتصراً بأي صورة من الصور على أمريكا الوسطى. وكما لاحظنا آنفاً كانت أسوء حادثة منفردة مورس فيها الإرهاب الدولي هي قصف ليبيا.»[2] وقد تكرر الأمر عدة مرات حتى أسفر ذلك على قلب النظام في هذا البلد وبمشاركة عربية أيضاً، وما تعيشه ليبيا اليوم من إرهاب وأزمات وضياع على جميع الأصعدة تتحمل وزره بعض الحكومات العربية قبل الغربية، والأكيد أن المصير نفسه سيلحقها يوماً ما، مالم تعد النظر في سياستها الخارجية وعلاقاتها الدبلوماسية مع بعضها البعض، في مقابل علاقاتها مع الغرب والولايات المتحدة بالخصوص.

(1) المقال السابق، الصفحة نفسها.
(2) ثقافة الإرهاب، (م، س)، ص، 93.

ب- الجمعيات:

إن تطور المعرفة الإنسانية أدى إلى اتساع الفهم والوعي البشري لعديد الظواهر الطبيعية والإنسانية، حيث ساعدت الثورة التكنولوجية في حل المشاكل الإنسانية التي عجز العقل البشري قديماً في إيجاد حلول حاسمة لها، وقد تم من خلال هذه الثورة التعامل مع العديد من المواضيع الإنسانية بما في ذلك الإرهاب كسلوك بشري سلبي، وبما أن هذه الظاهرة كانت في بداياتها تتعلق بالعنف الذي يصدر من الدولة ضد مواطنيها، كان لزاماً وجود هياكل تحمي الأفراد في العالم من بطش حكوماتهم، وتجعل من الإنسان أساس للوجود ومحور الكون، وهو فعلاً ما تحقق بظهور مؤسسات دولية جعلت الإنسان أيا كان محور اهتماماتها، واعتمدت في ذلك وسائل ومناهج لحمايته وحفظ حقوقه، لكن في كثير من المرات بقيت أعمالها مجرد حبر على ورق، وضربت بها عرض الحائط خصوصاً من الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية القوية التي تسعى لتحقيق أهدافها النفعية بكل الوسائل المتاحة، وهو ما حاول بعض الفلاسفة والمفكرين تبيانه ومنهم تشومسكي، الذي أكد أن الولايات المتحدة لم تحافظ على التزاماتها الدولية تجاه ما وقعته من اتفاقيات لحفظ حقوق الإنسان، والأمثلة في ذلك كثيرة، حيث يرى أن علاقة الولايات المتحدة بحقوق الإنسان يشوبها الكثير من الغموض، وهي رؤية قد سبقه إليها حسبه لارس شولتز(Lars Schultz) حيث يقول:»توجد طرق لاختيار المقولات التي يتم الوعظ بها بكل ثقة. وهكذا فقد ينظر المرء في الصلة القائمة بين معونات الولايات المتحدة ومناخ حقوق الإنسان. قام بذلك الأكاديمي البارز في مجال حقوق الإنسان في أمريكا اللاتينية لارس شولتز Lars Schoultz، الذي وجد أن المعونات الأمريكية «قد مالت للتدفق نحو الحكومات الأمريكية اللاتينية التي تعذب مواطنيها... وإلى أسوء منتهكي حقوق الإنسان في نصف الكرة الغربي».»[1] وبالتالي فالولايات المتحدة تتخذ منظمة حقوق الإنسان كجمعية غير حكومية في العالم لدعم الإرهاب وللقيام بأعمال إرهابية استمراراً لسياستها الانتهازية النفعية، بمعنى أن الولايات المتحدة تشارك بصفة كلية في الأعمال الوحشية المناهضة لحقوق الإنسان، وهذا ما يؤكد

(1) تشومسكي، نعوم، سنة 501 الغزو مستمر، تر: مي النبهان، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق،(د، ط)، 1996، ص، 202.

عليه تشومسكي، فتصبح حقوق الإنسان مجرد شعار من الشعارات التي تنادي بها سياسة الولايات المتحدة، وهذا المثل يمكن تعميمه على جميع الجمعيات والمنظمات الغير حكومية والحكومية التي تعتبرها الولايات المتحدة قنوات لحجب أفعالها.

وإذا ما عدنا إلى مرحلة ظهور الإرهاب المعاصر التي وضحها تشومسكي، فسنجد أن استغلال هذه الجمعيات والمنظمات قد ارتبط أيضاً بحكم ريغان وإدارته، حيث يصر تشومسكي على أن ريغان هو الآخر شن حرباً ضد نيكاراغوا باستعمال المرتزقة في عملية لا يمكن وصفها في الحد الادنى سوى أنها كانت تسمى بالإرهاب، أو أنها إرهاب الدولة، ويستشهد هنا تشومسكي بما قاله المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية ستانفيلد تيرنر (Stanfield Turner) في شهادته أمام الكونغرس في شهر نيسان أبريل سنة 1985، وقال تشومسكي هنا أنه من الممكن وصفها بالجريمة الكبرى التي ترقى الى مستوى العدوان كما أشار إلى ذلك الحكم الصادر من محكمة العدل الدولية.[1] وهذا يدل على أن المنظمات الأممية لا ترقى لمستوى ردع السياسة الأمريكية على أداء أعمالها الإرهابية، بل تكتفي في كثير من الأحيان بالإنكار العلني الغير قاسي وهذا لما يفتضح الأمر، وربما صدر هذا الإنكار من محكمة العدل لموقعها في لاهاي وبعدها عن الأراضي الأمريكية، ولو أنها كانت تقع كما تقع أجهزة الأمم المتحدة كلها في نيويورك لما صدر أصلاً، وقد أكد تشومسكي على خروج الولايات المتحدة عن كثير من الاتفاقيات الدولية التي تم اتخاذها في ثنايا الجمعيات الدولية والأممية، ومن ذلك إسقاطها لاتفاقيات جنيف الموقعة سنة 1954م «والتي كانت تحت غطاء حقوق الإنسان واللجنة الدولية للصليب الأحمر»[2]، بحربها الإرهابية ضد الهند الصينية حيث أن الجهود التي بذلتها لبناء قاعدة سياسية لعملائها الذين فرضتهم هناك أثبتت فشلها التام، وتبين ضعفها السياسي على الفور. كما أسقطت أيضاً الحكومة المنتخبة ديمقراطياً في لاوس سنة 1958م، وقامت بتصعيد الحرب ضد جنوب فيتنام في أوائل الستينيات، وفي الوقت الذي كانت تبذل محاولات يائسة للتملص من اتفاقيات السلام التي كانت الأطراف جميعها تنشدها مع توسع دائرة الحرب في كافة أنحاء الهند الصينية، وبعد أن استيقنت عجزها عن التهرب من

(1) ثقافة الإرهاب، (م، س)، ص، 43.

(2) https://ar.wikipedia.org/wiki/2019/01/18 اتفاقيات_جنيف نظر يوم:

التوقيع على اتفاقية في باريس تنهي بموجبها نظرياً الأعمال العدائية سنة 1973م، سعت الولايات المتحدة فوراً وللأسباب ذاتها إلى تهميش تلك الاتفاقية، في محاولة يائسة منها للحصول عن طريق القوة على ما تخلت عنه ورقياً.[1] وهذه الاستشهادات التي قدمها تشومسكي دليل واضح على الازدواجية المعروفة لدى الولايات المتحدة، فهي من جهة تسعى للمحافظة على هذه الجمعيات والمنظمات وتدعمها وتبذل الغالي والنفيس ضد من يعارض قراراتها، ومن جهة أخرى تقوم بخرق معاهداتها واتفاقياتها الدولية في حالة تعارضها مع مصالحها المادية الملموسة، واستراتيجياتها المعمول بها والسائرة وفقها منذ تبنيها لمذهبها البراغماتي.

وبالتالي فالحقيقة أن هذه الجمعيات والمنظمات وإن ظهرت على أنها حامية العالم وعاصمة الضعفاء ومستردة للحقوق، فالواقع أنها ليست إلا غطاء تحتمي به الولايات المتحدة والدول الغربية خلفها من شر أعمالها في العالم، وهي مجرد صورة مضللة تخديرية لا أكثر يؤمن بها المجتمع الدولي المقهور من السياسات الاستعلائية المفروضة عليه.

(1) ثقافة الإرهاب، (م، س)، ص، 144.

6- الولايات المتحدة ومحكمة العدل الدولية والاتفاقيات الدولية، ونتائج الإرهاب، والحلول المقترحة في مواجهته دولياً (الغرب، المسلمين، وفي نظر تشومسكي):

لقد دفع الإرهاب كسلوك بشري منحرف المجتمع الدولي للاختلاف حوله وحول ما يترتب عنه من خطورة، ودفع هذا الاختلاف إلى ضرورة إنشاء جهاز دولي فكانت محكمة العدل الدولية التي لجأ إليها العالم لحل النعرات والخلافات التي تمخضت على عدم الاتفاق حول مفهوم الظاهرة، وكذا ما يصدر عن بعض الدول من عدم الامتثال للقانون الدولي العام، فكانت الدراسات الأكاديمية السبيل الأولي الذي حاول العالم من خلاله متجسداً في منظمة الأمم المتحدة تقفي كل ما يتعلق بهذه الظاهرة بعد أن تأكد من ضرورة مواجهتها الحتمية، وأدى ذلك إلى انعقاد عديد المؤتمرات التي تمخض عنها كم من الاتفاقيات التي سعت بجد لوضع حلول تتناسب وخطورتها.

1.5- الولايات المتحدة الأمريكية ومحكمة العدل الدولية والاتفاقيات الدولية:

لقد ظهرت العديد من الاتفاقيات الدولية التي حاولت بجد التعامل مع ظاهرة الإرهاب، وكما هو واضح للعالم اليوم فإن الدول الغربية بزعامة الولايات المتحدة هي التي مثلت دور الريادة في الدفاع عن الإنسانية ضد هذه الخطر الذي يداهمها بهذه الاتفاقيات، لكن الحقيقة يشوبها كثير من اللبس، فالواقع هو غير ما يظهر للعيان وغير ما تروج له وسائل الإعلام، ذلك أن هذه الاتفاقيات تعرضت للخرق في العديد من المرات من طرف كبريات الدول التي تتوهم حمايتها. وهذا ما أكده بعض المفكرين حيث نجد أن «القوى المتحكمة بالساحة الدولية في الوقت الذي تسارع فيه لإدانة الأعمال الإرهابية الفردية، أو التي تقوم بها جماعات مسلحة، لكنها تشجع وتحمي إرهاب الدولة الجماعي بما فيه احتلال الأراضي وانتهاك حقوق الشعوب في تقرير مصيرها والتجاوز على اتفاقيات جنيف لعام 1949 وملحقيها لعام 1977 وقواعد القانون الدولي الإنساني.»[1] وبالتالي فهي بذلك تقع فيما تنهى عنه، وتقوم بما تعارض غيرها عليه، وهذه هي الازدواجية التي تحدث عنها تشومسكي في عديد المرات.

(1) شعبان، عبد الحسين، ثلاثية الثلاثاء الدامي الإسلام والإرهاب الدولي،(م،س)، ص29.

وعلى الرغم من أن محكمة العدل الدولية أدانت الكثير من الأعمال الإرهابية التي تقوم بها هذه الدول، كما أدانت الكثير من الخروقات التي طالت الاتفاقيات الأممية، إلا أن هذه الدول تصر على ذلك بقصدية تامة، وقد أشار تشومسكي ببعض الأمثلة التي قدمها في كتاباته السياسية إلى هذه التجاوزات حيث نجده يقول مثلاً أن «أسوء الجرائم التي ارتكبت، كانت في السلفادور وغواتيمالا؛ بالرغم من أن هندوراس أيضاً تعرضت لإرهاب الإدارة الريغانية، لكن الهدف الرئيسي كان – بالطبع- نيكاراغوا؛ حيث وصل الأمر بالمحكمة الدولية إلى إدانة الحرب الارهابية التي شنتها واشنطن ضدها، ومطالبة الولايات المتحدة أيضاً بدفع تعويضات كبيرة جراء الأضرار التي تسببت بها»[1] على الرغم من ذلك فإن الولايات المتحدة لم تلتزم بالأحكام الصادرة عن المحكمة الدولية بل اكتفت الصحافة الأمريكية بالرد على هذه القرارات بوصفها أنها غير ذات معنى من خلال الخرجات الإعلامية لبعض الساسة الأمريكيين. حيث أوضحت إدارة ريغان ذلك من خلال الموقف الاستهزائي الذي صدر عن وزير الخارجية الأمريكي آنذاك جورج شولتز الذي وصف فيه المواقف المعارضة خارجياً بالوسائل القانونية الطوباوية، ممثلاً بذلك مؤسسات الأمم المتحدة، ومحكمة العدل الدولية، وكذا التوسط الخارجي، ومؤكداً على تجاهلهم لأهم عنصر في المعادلة الدولية وهو عنصر القوة.[2]

كما أن المستشار القانوني لوزارة الخارجية، أبراهام سوفاير قال هو الآخر أن معظم العالم لا يمكن أخذه بالحسبان كي يشاطر الولايات المتحدة وجهة نظرها في المسائل الدولية المهمة، ورأى أنه وفقاً لذلك لا بد أن تحتفظ الولايات المتحدة بقوة تحديد كيفية التصرف في عديد القضايا كما أكد ذلك تشومسكي، ورغم أن المحكمة قد أصدرت أحكامها ونصت على أن المساعدات التي تذهب لنيكاراغوا ليست إنسانية بل عسكرية، تدعم المرتزقة هناك لقلب النظام وإثارة الفوضى وقتل السياسيين والمدنيين الأبرياء، لكن تعامل الإعلام مع هذه المسألة جعلها تحجب عن الأنظار، وتعدى الأمر ذلك إلى وصف محكمة العدل الدولية بالمحكمة المعادية التي

(1) ثقافة الإرهاب، (م، س)، ص، 6.

(2) تشومسكي، نعوم، الدولة المارقة استخدام القوة في الشؤون العالمية، تع: أسامة إسبر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط.1، 2004، ص، 15.

ألحقت العار بنفسها بعد أن شجبت أعمال الولايات المتحدة التي ردت عليها بتصعيد الحرب ضد نيكاراغوا، ويذكر تشومسكي ما حدث جراء ذلك بعد أن تدخل مجلس الأمن وحاول أن يمرر قراراً يقضي بوجوب احترام القوانين الدولية دعماً منه لأحكام محكمة العدل، إلا أن الولايات المتحدة استعملت -الحق الأسطوري- حق النقض ضد قرار هذا المجلس، وبذلك تملصت من واجبها تجاه الإنسانية والمتمثل في الوقوف أمام العدالة والخضوع لها كأي فرد من أفراد المجتمع الدولي.[1]

والأكيد أن هذه القرارات التي تتخذها الولايات المتحدة ضد السير الحسن للعدالة وتطبيقها، وضد ما يصدر عن مجلس الأمن من قرارات، تحاول أن تصنع حياة أفضل للإنسان بتحقيق العدالة الانسانية والوقوف ضد شر كثير من الحكومات الدولية الإرهابية ليس جديداً بل تكرر في عديد المرات، ولو تحدثت عن حق النقض ضد ما يحدث في العالم الإسلامي لما كفت مجلدات في حصره وذكر أهدافه، وكمثال على ذلك فقد «وقفت الولايات المتحدة حائلاً أمام إصدار مجلس الأمن قراراً يدعو إلى وقف إطلاق النار وإنهاء العمليات الحربية، لأنها كانت تنتظر أن تستكمل إسرائيل مخططها في الحرب الشاملة والمفتوحة لإنهاء المقاومة اللبنانية والقضاء على حزب الله كما أعلنت هي ذلك».[2] وعادةً ما تتخذ قرار حق النقض في العالم الإسلامي لما يتعلق الأمر بإسرائيل، فهي كثيراً ما تدافع عنها وتدعم إرهابها في المحافل الأممية، وتقف وراء ازدهارها ونمائها في شتى المجالات خصوصاً ما يتعلق بدعم القوة العسكرية وتقويتها، فهي تعتبرها قاعدة متقدمة لبسط هيمنتها على العالم العربي والإسلامي، ولدعم انفرادها أكثر في الشرق الأوسط.

1.5- النتائج المتمخضة عن الإرهاب:

يترتب عن العمل الإرهابي الكثير من النتائج التي قد تدمر مجتمعات بأكملها وعن بكرة أبيها، فالإعلام غير الرسمي وجهود بعض نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي ينقلون لنا اليوم الكثير من الأعمال التي تقوم بها جيوش نظامية مدعمة في تطهير قرى بحالها وبوحشية وحيوانية كبيرتين كما يحدث في إفريقيا السوداء أو بورما، والتي

(1) المصدر السابق، ص، ص، 15، 16.

(2) شعبان، عبد الحسين، ثلاثية الثلاثاء الدامي الإسلام والإرهاب الدولي،(م،س)، ص26.

في الغالب ترتبط بتوجهات إيديولوجية يكون للدين النصيب الأكبر فيها، لذلك لابد من النظر إلى ما هو أبعد بكثير من العمل الإرهابي في حد ذاته، وكما يقال فالإرهابي لا يمثل سوى الحنظلة الأخيرة أو الشوكة الأخيرة التي تؤذي الأفراد والمجتمع. وبما أن الولايات المتحدة تمثل رائدة العالم وحاميته من الشرور كما كان يقول ريغان، فهي بالضرورة تتحمل الوزر الأكبر للمآل الذي تؤول إليه الإنسانية نتيجة سياستها، ولو أستيقظ الناس اليوم على ما يحدث في بعض بقاع العالم وفي الدول الإسلامية خاصة لصدموا لهول وبشاعة المنظر، حيث أدى ذلك إلى «تفاقم النتائج السلبية الخطيرة للسياسة الازدواجية، التي تمارسها الولايات المتحدة ومواقفها الانتقائية إزاء القضايا العربية والإسلامية.»[1] ولتقريب زاوية النظر لابد من دراسة النتائج التي يؤدي إليها الإرهاب في دول العالم التي تعرضت لأنواعه المختلفة.

ولمعرفة هذه النتائج يجب نزع غشاوة الإعلام عن كثير من مظاهر الإرهاب ونتائجه الحقيقة خصوصاً ما يتعلق بالأعمال الأكثر تنظيماً والتي تكتسي الطابع الدولي، وكذلك الإشارة إلى العمل الازدواجي الذي تقوم به الولايات المتحدة وشركائها وما يؤدي إليه على المستوى الداخلي للدول، وإذا ما نظرنا عن كثب في الأعمال التي تحدث في الشرق الأوسط لوجدنا أن الدول الغربية تقوم بالعديد من الأعمال الإرهابية التي تعد نتائجها كارثية ويتستر عليها الإعلام بطريقة موجهة وهادفة، وفي الوقت ذاته ينفخ في الرماد ليضخم الأعمال الدفاعية التي ترد بها هذه الدول وتدافع بها عن نفسها، حيث نجد مثلاً أنه «في الوقت الذي تضج وسائل الإعلام الأمريكية والغربية باستنكار «إرهاب» حزب الله في لبنان وخصوصاً «أسر» الجنديين الاسرائيليين، فإنها لا تكترث إزاء مأساة الشعب اللبناني والوحشية والبربرية، التي استخدمت لتدميره وتحطيم مؤسساته التحتية وهياكله الارتكازية وطرقه وجسوره ومرافقه الاقتصادية والحيوية.»[2] وهذا الذي دعا تشومسكي في كثير من مواقفه إلى عرض الازدواجية في التعامل الأمريكي والغربي مع الأحداث، وجعله يشير إلى الدور الكبير الذي يقوم به الإعلام لتزييف الحقائق وتلطيخ النتائج الحقيقية بتقليص حجمها وتدليس صحتها، حيث يقول «إرهابهم ضدنا وضد من

(1) المرجع السابق، ص، 20.
(2) المرجع السابق، ص، 30.

يوالينا هو الشر المطلق بينما إرهابنا ضدهم غير موجود.»[1]

واستمراراً لما يحدث في الوطن العربي فإن النتائج التي تحصدها فلسطين من تعرضها للأعمال الإرهابية الإسرائيلية يندى لها الجبين، ويتألم لها الضمير الإنساني، فالأهداف التي يضعها هذا الكيان نصب عينيه شرّع لها التعامل بكل الوسائل لتحقيقها، وحتى إذا ما عارضت طوائف يهودية هذه الأعمال فإن السياسة الإسرائيلية مدعومة بنظيرتها الأمريكية وجدت الحلول اللازمة للمعارضة الداخلية، فقد سعت جاهدة إلى تأجيل الخلافات بعد اغتصاب الأراضي الفلسطينية والعربية إلى «حين الانتهاء من حصد نتائج الإرهاب والطرد التي مارستها العصابات الصهيونية ضد أصحاب الأرض الشرعيين»[2] والأكيد أن نتائج الإرهاب الصهيوني كانت ولازالت وخيمة على الشعب الفلسطيني الذي يسعى جاهداً لحفظ الشرف العربي والإسلامي الأخير، فهو يدفع فلذات أكباده يومياً دفاعاً عن أرضنا التي يحاول الصهاينة تهجير المسلمين منها وتوسيع نفوذهم في كامل الأراضي العربية من الشام والعراق وصولاً إلى مصر، ولكن رغم ذلك فإن سياسة الكيل بمكيالين طاغية على هذه القضية بوضوح إذ أن «مقاومة الفلسطينيين الذين يريدون استعادة وطنهم وحقوقهم، إنما هو إرهاب أشرار وأبالسة، وهو إرهاب مذموم، أما بناء جدار الفصل العنصري والمستوطنات والإبادات الجماعية وإجلاء السكان من جانب اسرائيل في الضفة والقطاع، فهو إرهاب أخيار يستحق الإعجاب وهو إرهاب محمود.»[3]

كما أن تموضع الولايات المتحدة في القضية الفلسطينية وما انجر عنها حتى الآن يعد جوهرياً وحاسماً، فالتدخلات الكثيرة التي تقوم بها على الساحة الدولية لحماية إسرائيل ودعمها، وإظهار النوايا الحسنة في مسألة التعايش السلمي الواجب قيامه بين فلسطين وإسرائيل هو السبب الحقيقي في النتائج اللاإنسانية للإرهاب الإسرائيلي، وكذلك الأمر في عديد القضايا التي تبنت حلها الولايات المتحدة خصوصاً

(1) تشومسكي، نعوم، الدولة الفاشلة إساءة استعمال القوة والتعدي على الديمقراطية، تر: سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د، ط)، 2007، ص، 11.

(2) المصري، حسن عبد ربه، إسرائيل ديمقراطية الإرهاب والعنصرية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، (د، ط)، 2009، ص، 127.

(3) شعبان، عبد الحسين، ثلاثية الثلاثاء الدامي الإسلام والإرهاب الدولي،(م،س)، ص30.

في وقت الرئيس جورج بوش الابن كمسألة الإرهاب وقضايا العراق وأفغانستان وغيرها كثير، وإن نظرنا للنتائج نجده قد عجز تماماً على تحقيق أهدافه وفتح باب جهنم على مجتمعات بحالها، فأذاقت سياسته الاستعمارية الإرهابية الويلات لعديد الدول في العالم «فلا هو انتصر على الإرهاب العالمي وألقى القبض على بن لادن.. ولا وضع حداً للهجمات المتطرفة التي اتسع مجالها في أنحاء كثيرة من العالم.. ولا أعطى لأنظمة الحكم العربية نموذجاً «عراقيا للديمقراطية» يحتذى به.. ولا وقف وراء الإصلاحات السياسية والاقتصادية حتى تتحقق.. ولا أرسى قواعد الأمن والاستقرار في أفغانستان.. ولا حرر الشعوب المضطهدة من الطغاة والدكتاتوريين.. ولا صان حقوق الإنسان على مستوى العالم!!»[1]، وهكذا كانت ولا زالت السياسة الازدواجية الأمريكية وحلفائها الداعمين تنتهج نفس النهج في تحطيم الإنسانية، وتجلب عليها الحرب والدمار غير مكترثة ولا عابئة بمصيرها ومصير العالم بعدها.

1.6- الحلول المقترحة:

لقد حاول العالم كله مواجهة هذا السلوك البشري المنحرف الذي عرف بالإرهاب في الفترة المعاصرة، لذا ظهرت العديد من المحاولات الجادة التي تحاول أن تقدم حلولاً عملية يتم من خلالها الحد من الظاهرة وحصرها ومحاولة القضاء عليها مع استحالة ذلك، وكنتيجة حتمية لذلك عقدت العديد من الاتفاقيات الأممية والدولية وحتى المحلية التي تقر بضرورة المواجهة المعلنة والقوية ضد الإرهاب، وقد صبت معظمها في نفس السياق الذي دعت له اتفاقيات الأمم المتحدة، لذا فعرض ذلك يؤدي بالضرورة إلى الاطلاع على الرأي العام العالمي ككل.

لقد عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة عدة لقاءات أفرزت الكثير من القرارات التي تحاول بجدية إيجاد حلول حقيقية لظاهرة الإرهاب كان آخرها في 29 جوان 2012، وقد استعرضت فيه استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب وكان تأكيداً لنفس الاستراتيجية الواردة في قرار الجمعية العامة 288/60 المؤرخ في 7 سبتمبر 2006، وأشارت فيه أيضاً إلى قرار الجمعية العامة 297/64 المؤرخ في 8 سبتمبر 2010 والذي دعت فيه إلى جملة من الأمور اللازمة القيام

(1) المصري، حسن عبد ربه، إسرائيل ديمقراطية الإرهاب والعنصرية، (م، س)، ص، ص، 239، 240.

وفي غضون سنتين، وقد بحثت في التقدم المحرز في تنفيذ هذه الاستراتيجية وأيضاً النظر في تحديثها لمواكبة التغيرات.[1]

ولخصت الجمعية العامة للأمم المتحدة أهم ما اتفقت عليه فيما يتعلق بمواجهة الإرهاب في القرار رقم 21 والذي ركز على تشجع جميع الدول الأعضاء على التعاون مع مركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب والمساهمة في تنفيذ أنشطته في إطار فرقة العمل المعنية بالتنفيذ في مجال مكافحة الإرهاب.[2] وهي بهذا القرار حصرت المواجهة في الجهاز التنفيذي الخاص بها، وربطت التعامل مع أي عمل إرهابي بالتنسيق الضروري معه، ولو بحثنا في هذا الجهاز نجد أنه ألحق بإدارة الشؤون السياسية في الأمانة العامة للأمم المتحدة، ولا يخفى على أحد أن منظمة الأمم المتحدة قد تشكلت في البداية -كما هو موجود في موقعها الرسمي- بموافقة من الدول العظمى على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، ثم فرنسا، والصين، والاتحاد السوفيتي، وبريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى، وهي الدول التي تحدثت عنها سابقاً إن استثنينا ممثلي المعسكر الشرقي، وبينت دورها الفعال في الإرهاب الدولي خصوصاً الولايات المتحدة التي تتميز بازدواجية السياسة كما أكد على ذلك تشومسكي، والحاصل اليوم أن السياسة العالمية تخضع كلية في الأمم المتحدة وغيرها إلى الضغط السياسي الأمريكي، وما حدث مؤخراً لدول الخليج العربي من دفع لفواتير ضخمة للولايات المتحدة بعد زيارة رئيسها (ترامب) إلا دليل على ذلك، وبالتالي فهذه المنظمة بكل أجهزتها لا تنأى عن الخروج ضد الرغبة الغربية والأمريكية بالخصوص.

وقد تضمن القرار 22 تنسيق فرقة العمل المعنية بالتنفيذ في مجال مكافحة الإرهاب مع المنظمات الدولية والإقليمية ودون الإقليمية المعنية الأخرى، لمساعدة الدول الأعضاء -بناء على طلبها- في تنفيذ الاستراتيجية من خلال تشجيع فرقة العمل على كفالة تقديم المساعدة لبناء القدرات في مجالات محددة منها مكافحة الإرهاب. أما القرار 23 فيتضمن ضرورة مواصلة اتخاذ التدابير اللازمة لمنع تمويل

(1) استعراض استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب، بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة 66، البند118، المؤرخ في 29 جوان 2012، ص، 1. موقع الأمم المتحدة أطلع عليه: 2019/01/18: https://undocs.org/ar/A/RES/66/282

(2) القرار نفسه، ص، 5.

الإرهاب، ويكون ذلك بالاتفاق والتعاون المشترك بين الدول الأعضاء وهياكل الأمم المتحدة المختلفة، وكذا ضرورة التزام هذه الدول بواجباتها في مجال مكافحة تمويل الإرهاب. ودعت الأمم المتحدة في قرارها رقم 24 الدول إلى تعزيز مشاركتها بشكل مكثف أكثر في مكافحة الإرهاب.[1] وهذه القرارات الثلاث تدور في نفس الفلك، فهي تبحث عن إثراء الجانب المادي الذي يتم من خلاله تدعيم الهيكل الخاص بمكافحة الإرهاب، وهي تدعوا إلى تطوير هذا الجهاز في جميع المجالات لتتمكن من حصر الظاهرة أكثر ومواجهتها حتى قبل أن تحدث من خلال تقوية الجانب اللوجيستي، وإعطاء هذا الجهاز هامشاً أكبر من الحرية في تتبع واقتفاء الظاهرة وفي جميع الدول، وفي الحقيقة أن هذه الدعوة لا تخلو من الوداعة والخبث في نفس الوقت، فمن جهة لا يمكن وصف هذه القرارات بأنها لا تهدف فعلاً لمحاربة الإرهاب، فكثير من الدول الأعضاء تتعرض بشكل دوري لخطر وتهديد الإرهاب، وهي تدفع لقاء اجتناب خطره الغالي والنفيس، وتسعى بكل الوسائل لإرضاء هذه الهيئات العالمية للوقوف بجانبها، لكن من جهة أخرى إن ربطنا دور هذه المنظمة بمؤسسيها فسنستحضر مباشرة الدور الازدواجي الذي تتقمصه والذي تحدث عنه تشومسكي كثيراً وشرحته بالتفصيل في جوانبه المختلفة.

ومن جهة أخرى وفي إطار الدعم والتمويل المضاد، فقد سنت بعض البلدان تشريعات شاملة تعالج العديد من جوانب مكافحة الإرهاب وتمويله، وهي تتجاوز في بعض الأحيان المتطلبات الدولية. وقد طور آخرون أداة تستجيب في كل مرة لواحد أو بضعة من هذه المتطلبات، وعلى سبيل المثال فقد اعتمدت بعض الدول هذه السياسة باستعمال الأدوات التي لا تلبي سوى المتطلبات الخاصة بالاتفاقيات المبرمة وقرارتها.[2] أي أن بعض الدول قد تفطنت إلى حد ما لخطورة وضخامة النفقات والفواتير التي تدفعها، والتي يمكن أن تتجه إلى غير ما يراد لها، فتسلك بذلك سبل أخرى تعود بالضرر على هذه الدول أكثر مما تعود عليها بالنفع.

---

(1) القرار السابق، الصفحة نفسها.

(2) International Monetary Fund, La répression du financement du Terrorisme: Manuel d'aide à la rédaction des instruments législatifs, International Monetary Fund, USA, 2003, P, 38.

ومنه ووفق ما تقدم، نستنتج أن هذه المنظمات بالرغم من مجهوداتها وعملها السامي وأهدافها النبيلة، إلا أنه لا يجب أن نتعامل معها بالثقة المفرطة الخالية من التفكير، بل نعمل معها في إطار من التخطيط المحكم وفي جميع ميادينها حتى نتمكن من فهم الأهداف الحقيقية والبعيدة من قراراتها ومن ما تسعى لتحقيقه لدول العالم الثالث بالخصوص. وربما أستحضر هنا ما قالته مليكة قريفو في مقابلتها الصحفية على قناة البلاد لما تحدثت عن مشروع اليونيسكو سنة 1947 -الذي يمثل جهازاً مهماً جداً في منظمة الأمم المتحدة- لتحطيم التعليم في دول العالم الفقيرة، وكان الاستهداف الحقيقي هو العالم العربي وشعوبه، وما يجري في الجزائر يثبت المسألة بشكل قطعي.[1] وبالتالي فلابد من إعادة النظر في طرق تعاملنا مع هذه المنظمات.

وجاء القرار 25 يدعو هو الآخر إلى تكثيف دعم تبادل الآراء مع الدول الأعضاء، أما القراران 26 و27 فيسيران هما أيضاً في نفس السياق السابق، أي أنهما يسعيان بطريقة ما لبسط مزيد من السيطرة التي تتغلف بغلاف التعاون، وتتغلغل جيداً وسط الداخل السحيق للمجتمعات الفقيرة والضعيفة خصوصاً منها دول العالم الثالث التي تتمتع بالثروة الخام، حيث يشير القراران إلى ضرورة تشجيع جميع المنظمات والمنتديات الدولية والإقليمية ودون الإقليمية المعنية والمشارِكة في مكافحة الإرهاب على التعاون مع منظومة الأمم المتحدة والدول الأعضاء في دعم الاستراتيجية، وتلاحظ في الوقت ذاته ما اتخذ في الآونة الأخيرة من مبادرات في هذا الصدد؛ وتؤكد على أهمية دعم الجهود التي تبذلها جميع وكالات الأمم المتحدة وهيئاتها المختصة وفقاً للولايات المسندة إليها من أجل مكافحة الإرهاب.[2] وبالتالي هي قرارات تسعى لنفس الأهداف المعلنة التي تتمثل في السعي الحثيث والحريص من أجل محاصرة الأفعال الإرهابية المختلفة من كل جوانبها، وقطع السبل الداعمة لها في إطار من التشارك الدولي المتجسد في منظمة الأمم المتحدة وهياكلها المختلفة، وهذا على الرغم مما ينجر عنه من خطورة على هذه الدول المصابة بحرِّ الإرهاب، وخطورة المساس بأسسها العميقة ومقوماتها وإرثها الديني والحضاري، وتأثيره البليغ على نمائها وخطط ازدهارها وعلى أهدافها المستقبلية المسطرة.

(1) https://www.youtube.com/watch?v=bO5g7x7W0VM_ أطلع عليه يوم: 2019/01/18

(2) استعراض استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب، القرار، والصفحة نفسها.

أ- الحلول المقترحة لدى الغرب:

كغيرهم من المهتمين والدارسين والمفكرين حاول الغرب دراسة ظاهرة الإرهاب من جوانبها المختلفة، وحاولوا تقديم الاقتراحات والحلول اللازمة لها، وقد تباينت آراؤهم وتنوعت لكنها تصب كلها في نفس الخانة التي تتمثل في طرق المواجهة، والأكيد أن أول شيء يمكن الاتفاق عليه بين الأكاديميين والمفكرين هو مسألة صعوبة الظاهرة وخطورتها مادامت إنسانية، لذى كان كل واحد منهم ينظر إليها من زاوية متفردة، حيث اقترح البعض أن مسألة «مكافحة الإرهاب هي معقدة للغاية. ولهذا السبب يجب على الأمم المتحدة أن تحدد وتنفذ استراتيجية شاملة لوقف انتشار الظاهرة في جميع أنحاء العالم. إنها مسألة إيلاء اهتمام خاص لأوجه عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تجعل الشباب أكثر ضعفاً وأكثر استجابة لخطاب الإرهابيين.»[1] وهذه الرؤية اشترك فيها الكثير من الباحثين، حيث أن تدخل الأمم المتحدة في مسألة مواجهة الإرهاب لازم وضروري، ولكن يجب أن يكون أكثر قوة وجرأة، وأصدق معاملة، وأوسع حكمة، وأقدر على تحقيق ميزان العدالة بين الجميع مهما اختلفت آرائهم وتعاظم سلطانهم، وهو ما أشرت إليه سابقاً.

ومنه فإن مسألة مكافحة ظاهرة الإرهاب -وإضافة إلى لزوم تدخل الأمم المتحدة- تحتم على الكثير من الدارسين والمهتمين والفلاسفة إيجاد حلول فردية تمس بشكل مباشر عمق الظاهرة، باستغلال احتكاكهم المباشر بأطياف وطبقات المجتمع المختلفة، ومن هؤلاء نجد بعض المحاولات الجادة التي ظهرت في شكل اقتراحات مثل ما ذهب إليه الأستاذ أردو ديا (Ardo M. Dia)، الذي قدم حلولاً بخصوص مواجهة الإرهاب والتي يمكن أن تحد منه وتقلصه. حيث يرى أن مكافحة الإرهاب قضية عالمية وليست ذاتية خاصة، وقد برر ذلك باعتبار أن الإرهاب شر عالمي، وأن الطريقة الوحيدة لهزيمته تتمثل في الالتزام بثلاثة أشياء مهمة وهي: «الوحدة والخيال والعمل».[2] ولم يكن الأستاذ واضحاً كثيراً في عرضه لهذه الشروط الثلاث، فمعنى الوحدة هنا كان مرتبط إلى حد ما بالالتفاف حول حبل الإنسانية

(1) Dia, Ardo M., La Rupture diplomatique israélo-mauritanienne et la sécurité internationale: le terrorisme, Pubibook, PARIS, 1er.Pub, 2013, P, 145.

(2) Ibid, P, 145.

والتشارك في مواجهة هذا السلوك السلبي الهدمي الذي يهدد البشرية بحالها، وقصد بالخيال القوة التي يكتسبها الإنسان جراء تبنيه لفكرة ما والاعتقاد والإيمان الجازم بها بغض النظر عن هذه الفكرة، وهو ما يجعل الإنسان يقاوم ويضحي بحياته من أجل أفكاره.[1] وربما قد يعني هذا أيضاً تصور المخرج الآمن الذي يخرج الإنسانية سالمة من هذه المواجهة الحتمية، وربما تصور ما يفكر به الإرهابي واعتراضه قبل حدوثه مادام أن الخيال الإنساني يشترك في كثير من حالاته الإيجابية والسلبية، أما العمل فيقصد به التشارك الفعال لكل أطياف المجتمع من خلال اسهاماتهم في مواجهة الظاهرة كل على حسب موقعه، وقدرته، ومن مجاله الخاص، بالإضافة إلى توظيف واستعمال كل الوسائل اللازمة لمواجهته، وتوفير الحاجات التي تسهل ذلك.

وقد استخلص أردو ديا في مناقشته لمسألة الحلول المقترحة لمواجهة الإرهاب كل ما يمكن أن يؤدي بالضرورة إلى تطور الظاهرة، وضرورة معرفة ذلك والقيام بعكسه، وهذا الذي يأخذ بيد الإنسانية في نظره إلى النجاة، حيث تساءل وأجاب قائلاً: «لكن ما هي الحلول لمكافحة الإرهاب؟ يبدو أن مكافحة الفقر، والتنمية الاقتصادية، وتعزيز التعليم، وتعزيز وسائل الأمم المتحدة العسكرية هي السبيل الأكثر فعالية.» [2]والأكيد أنه أجمل كل ما يلزم للحد من تطور ظاهرة الإرهاب وتقليص خطرها، وربما يؤدي الالتزام بذلك بصدق إلى معالجتها نهائياً.

وهي نفس الرؤية التي يمكن أن توجد عند المفكرين الأنجلوساكسونيين. حيث يعرب أغلبهم أن الإرهاب يظهر أينما كان الناس لديهم شكاوى مشروعة حقيقية، وهو السبيل الأولي القوي الذي يؤدي إلى إزالة المظالم وإزالة الفقر، وعدم المساواة، والظلم، وانعدام المشاركة السياسية، ويمنع الرعب الذي سوف يتوقف. ويرون أن الحل يكمن في إشاعة المشاعر الجديرة بالثناء وأن يتشارك بها جميع الرجال والنساء ذوي الإرادة الحسنة، وهي تعتبر علاج ضد الإرهاب على الرغم من أنها ذات قيمة محدودة؛ وكما تظهر التجارب فإن المجتمعات ذات المشاركة السياسية الأقل والأكثر ظلمًا كانت الأكثر حرًا ومعاناة من الإرهاب في عصرنا.[3] والتجارب التي مر بها

(1) Voir: Ibid, P, 114.

(2) Ibid, P, 149.

(3) Laqueur, Walter, A History of Terrorism, Op.cit, P, 220.

العالم في كثير من بقاعه ولا يزال كأمريكا اللاتينية وغيرها خصوصاً من دول العالم الثالث خير دليل على ذلك، فهذه الدول تتعرض كثيراً للأعمال الإرهابية بحكم سياسة الاستغلال الداخلي الذي تعاني منها، فأغلب من يحكمها بنية قيادتها للرفاه والازدهار هم بالأساس من يدمرونها ويوحلونها أكثر إلى مستنقع الفقر والجهل والظلم والرجعية، ويتبعون في قيادتها أهواءهم ويسعون لتحقيق مصالحهم، ويبيعونها بأرخص الأثمان للمستغل الغربي استمراراً لبقائهم، ولا يكتفون أبداً بما نهبوا بل يسعون إلى تدمير طبقاتها التحتية المنتجة لفرسان سياسيين يهددون مستقبل وجودهم وكينونتهم، متناسين في نفس الوقت حتمية الموت التي يزول إليها كل حي، غير مبالين بما يسرده التاريخ عن خياناتهم، ولا عن شر أعمالهم. وعلى الرغم من ذلك كله فأمل تحقيق التقدم، وحلم القيادة الصالحة الصادقة، يبقى دسيس قلوب الرجال وأرحام النساء ريثما ينتقل من كينونته بالقوة إلى وجوده بالفعل.

ب- الحلول المقترحة لدى المسلمين:

إن العالم الإسلامي اليوم يعاني من ويلات الإرهاب بأنواعه المختلفة، ففي ساحة العالم الدولية يحتل ريادة جدول الظاهرة، وهو بالأساس منبعها وروحها كما يصور له قصداً، وسواء سلمنا بنظرية المؤامرة أم لم نسلم بها، فإن الواقع اليوم يحتم علينا مواجهتها بكل الطرق الممكنة واللازمة لذلك، وأولها دور المثقف في تثقيف وتعليم بني جلدته، والأخذ بيدهم إلى سبيل الحقيقة والرشاد، وتقوية هشاشة فكرهم وعقيدتهم، حتى تنأى بهم عن خطر سهولة الانخراط في التنظيمات السرية، فكل «مثقف شريف نزيه عليه واجب (ذاتي) دون تكليف من أحد، أن يتصدى لفصائل الإرهاب والجريمة التي تقتل المسيحي في كنيسته، والمسلم في مسجده وحسينيته، والمواطن في شارع مدينته، والتلميذ والطالب في جامعته ومدرسته، وحتى الطبيب والممرضة في مستشفاهم، والصحفي وهو يكتب لينير العقول..»[1] وعلى الرغم من كثرة الدارسين والمهتمين بالظاهرة في العالم الإسلامي، إلا أن الحلول التي تقف عليها هيئات المواجهة تبقى شحيحة، وإن وجدت فلا يسمع لها صوت ولا يرد لها بال، حيث أن الدغمائية والنرجسية احتلت نفوس الحكام والقادة والمسؤولين وصفدت

(1) أبو شاور، رشاد، في مواجهة الإرهاب، وكالة الصحافة العربية، مصر، (د، ط)، 2017، ص، 10.

عقولهم، فهم يرون المثقف محله القسم أو الجامعة، والكاتب للقراء، والصحفي للمشاهدين، والناقد السياسي والمعارض الحقيقي عدو لدود محله السجن، أو أنه بائع لغو مهرج لا يرد له طرف ولا يسمع له أحد.

ومن هذه الحلول الممكنة نجد من يرى أن التركيز الكبير يجب أن يرتبط بالإعلام مادام أنه السبيل الأولي الرائد للتواصل مع كافة أطياف المجتمع، ويعتبر الموجه الرئيسي الذي يتحكم في الرأي الشعبي ويوجهه وفق ما تراه النخبة السياسية أياً كانت، أي «نحن إذن بحاجة إلى استراتيجية إعلامية واضحة الرؤية والأهداف والوسائل والآليات المناسبة، لتجاوز هذه الأخطاء تهدف إلى تنمية وعي الجمهور وإدراكه خطورة الإرهاب وأهمية مواجهته، والاهتمام بالمعالجات المتعمقة وعدم الاكتفاء بالمواجهة السريعة والمتعجلة.»[1] لكن لتحقق ذلك في دولنا يتطلب الأمر الكثير، فإعلامنا بحاجة إلى إعلام هو في حد ذلته، ولمواجهة الإرهاب لابد أن يكون الإعلام نزيهاً محايداً يحمل رسالته الحقيقية، ويدافع عنها وعن شرفه برغم الخطورة التي تواجهه، وبالرغم مما يتعرض له من ضغوطات حكومية، إذ لابد أن تتأسس لديه القدرة على القول بكل حزم وقوة لمن أخطأ أخطأت ولمن أحسن أحسنت، فاستقلال الإعلام دليل على التحضر.

والمطلوب من الحكومات العالمية عامة والإسلامية خاصة أن تولي الأهمية القصوى لمؤسسة الإعلام في مواجهة الإرهاب، بما أنها الشريان الذي يغذي فكر وطموح أي مجتمع، من خلال «تفعيل دور المؤسسات الإعلامية سواء الرسمية أو الخاصة، وهي المسؤولية التي تحاول التوفيق بين استقلال وسائل الإعلام وبين التزاماتها تجاه المجتمع وفق نظرية المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام.

-تسعى نظرية المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام إلى التوفيق بين ثلاثة مبادئ أساسية هي الحرية الفردية من جهة، وحرية وسائل الإعلام من جهة ثانية والتزام وسائل الإعلام تجاه مجتمعها وقيمه من جهة ثالثة.»[2] وهو ما يفرض نفسه جلياً في

(1) صديق رامي عطا، فاطمة شعبان أبو الحسن، الإعلام والتنمية في مواجهة الإرهاب «دليل مصطلحات»، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الجيزة(مصر)،ط.1،2017، ص14.

(2) مصطفى، هويدا، الإعلام ومواجهة الإرهاب دليل الممارسة المهنية، العربي للنشر والتوزيع، مصر، ط.1، 2018، ص، 186.

الدول القوية التي تتحقق فيها الديمقراطية الحقة، والعدالة الاجتماعية، والرفاه الاقتصادي، فجودة الإعلام الحكومي والخاص هي التي تقود المجتمع والدولة إلى مواجهة خطر الإرهاب، وتسمح بتنوير العقول، وتنزع كل ما من شأنه أن يحقن شعور الأفراد بالحقد والكراهية تجاه الحكام والمسؤولين أو المواطنين، على أن يكون الإعلام حيادياً في طرحه ولا ينساق وراء المذاهب والفرق والطوائف، فينقلب من حالة الإيجاب التي يهدف إلى تحقيقها لحالة السلب التي يخشى منها.

ومعنى ذلك أن دور المثقف أو النخبة في توجيه مسار الإعلام لبناء مجتمع راقي خالي من التعصب هو دور جوهري جداً، إذ من خلاله فقط يستطيع العامة التعايش في إطار سلمي بعيداً عن النعرات العصبية التي تحرك في الإنسان وجدان الانتماء الضيق للأعراق والأنساب، وتحارب فيه الدوافع السامية الكامنة والمتأصلة في نفسيته، وهو ما أصر عليه بعض المفكرين من خلال أن المواجهة الفكرية لظاهرة الإرهاب والتطرف تتطلب «تطوير البرامج والمواد الدينية المعروضة في وسائل الإعلام، بالتركيز على الوسطية وقيم التسامح والسلام ومحاربة الفكر المتطرف والتكفيري، كما يجب على الإعلام الاهتمام في صياغة الرسائل الإعلامية بالرد الفوري على كل الشائعات سواء كان مصدرها داخلياً أو خارجياً وشرح الأبعاد القانونية والأمنية والتشريعية المتعلقة بجرائم الإرهاب وتحركات الإرهابيين».[1] وهو ما يشكل معضلة حقيقية في مجتمعات العالم الثالث، حيث أن الدعاية المغرضة تشكل حيزاً قوياً في توجيه الرأي العام كما يحلوا ويشاء لها، وهي في الغالب ما تخدم أجندات خارجية بامتياز سواء بوعي أو حتى من دون وعي، ذلك لأن هذه المجتمعات ليس لها من الزاد الثقافي والمعرفي والعلمي من المقومات ما تواجه به قوة الدعاية والإشاعة المغرضة، فينساق أبناؤها وراء التيارات المختلفة والتي يظهر لهم على أنها تتماشى مع ميولاتهم ورغباتهم السيكولوجية، وتحقق لهم ذواتهم في نفس الحيز الوجودي الذي ينتمون إليه، والأدلة هنا كثيرة ومتعددة، فما نراه اليوم من تيارات فكرية متناحرة فيما بينها لدليل جازم على أنها تخدم في الأصل أجندات أغلبها مستورد لا يرتبط بأصل المجتمع، ولا يمت بصلة لتاريخه وعاداته وأعرافه التي

(1) صديق رامي عطا، فاطمة شعبان أبو الحسن، الإعلام والتنمية في مواجهة الإرهاب «دليل مصطلحات»، (م. س)، الصفحة نفسها.

ورثها وتناقلها من جيل لآخر.

وعليه فمن اللازم الواجب أن تتدخل النخبة في إطار العمل المؤسساتي التابع للدولة، وبإرادة سياسية قوية تسعى للإصلاح، وتدعم ذلك إلى توجيه الإعلام بما يتماشى مع الإرث الحضاري للدولة، وما يحفظ التفكير الجمعي من التلبد بألوان أخرى تتعارض مع بنيته وذهنية أفراده، حتى يتسنى لها أن تسوقه لبر الأمان، وتنأى به عما يلحقه من خطر الوقوع في التعصب بأنواعه المختلفة، التي يترتب عنها لا محالة الأعمال الإرهابية، وهكذا يبقى دور المثقف والإعلام ريادي في مواجهة الإرهاب بأصنافه وأشكاله المتنوعة.

ج- الحلول المقترحة لدى تشومسكي:

لقد تناول تشومسكي كما لاحظنا سابقاً ظاهرة الإرهاب من زوايا مختلفة ومتعددة، وكان له فيها من الشرح والتحليل والتوضيح الشيء الكثير، وإن كللت مواقفه في مجملها بنقد السياسة الغربية والأمريكية الإرهابية، إلا أن هذا لم يمنعه من محاولة تقديم الحلول والاقتراحات الملائمة لمواجهة ظاهرة الإرهاب، والأكيد أن مواقفه الكثيرة جداً حول الإرهاب وصناعته يحد من إمكانية حصرها والإلمام بها كلية، لكن هذا لا يمنعني أن أحدد أهم المراحل اللازمة التي رآها تشومسكي ضرورية في فن المواجهة، فهو يؤكد مراراً على الموقف الأمريكي والغربي الذي يتميز بالنفاق، فإن كانت الولايات المتحدة تظهر في العالم[1] على أنها القوة الأولى في مواجهة الإرهاب، فهي في الأصل من يصنع الإرهاب.[1] لذلك يرى أن مسألة مكافحة الإرهاب هي سياسة أمريكية رسمية، ومن الواضح أنها لن تفعل لكي تقول إن الولايات المتحدة ملتزمة رسمياً بالإرهاب. الولايات المتحدة ليست وحدها في هذه الممارسة. إنه أمر تقليدي بالنسبة للدول أن تطلق على نفسها اسم «مكافحة الإرهاب»، ففي نظره أنه حتى أسوأ القتلة الجماعيين: النازيين، على سبيل المثال. في أوروبا المحتلة زعموا أنهم يدافعون عن السكان والحكومات الشرعية من الحزبيين والإرهابيين المدعومين من الخارج.[2] لكن في الحقيقة هم من يمارسون الإرهاب بأشكاله المختلفة، وهذا يعتبر

(1) Chomsky, Noam, Hegemony or survival America's quest for global dominance, Op.cit, P, 102.

(2) Ibid, P, 102.

إسقاطاً قام به تشومسكي لتبرير موقفه من الأعمال التي تقوم بها الولايات المتحدة وشركائها، والتي رأى أنها إرهابية خالصة، ولا يمكن أن نصفها بغير هذا الوصف، ومن هذا يمكن أن نستنتج الحلول التي يرى أنها ضرورية لمواجهته.

فالمعروف عن تشومسكي أنه ناقد مثير للجدل حول سياسة الولايات المتحدة خصوصاً منها الأجنبية الخارجية، ففي كثير من القضايا التي يعالجها وينتقد فيها السياسة الأمريكية وأذنابها في تعاملهم مع دولة ما، يقدم فيها بعض الحلول التي يرى أنها ملائمة لذاك الوضع والتي يمكن أن تفيد إلى حد ما في تحقيق العدالة لهذه الدولة ومجتمعها.

وكما أشرت سابقاً فإن مواقف تشومسكي وبراهينه لا تخلو من التمثيل الذي يدعم وجهة نظره؛ فمثلاً في القضية الفلسطينية يوجه الانتباه والتركيز بشكل كبير إلى دعم الولايات المتحدة للتوسع الاستيطاني الإسرائيلي والاحتلال بما يتعارض مع القانون الدولي، ومنع التسوية الدبلوماسية وخطط السلام، مما يعوق عملية إرسال المراقبين الدوليين للنزاع، من خلال استخدام حق النقض الذي هو عبارة عن امتياز داخل مجلس الأمن الدولي. وبالتالي يستنتج تشومسكي ويعترف من هذا العمل أن سياسات القوة ومصالح الدول تعيق الجهود المبذولة لمكافحة الإرهاب في الوقت الحالي.[1]

وعلى الرغم من فظاعة الأفعال الإجرامية التي تقوم بها إسرائيل ويشاهدها العالم، إلا أن هناك محاولات جادة لحل النزاع الإسرائيلي الفلسطيني الذي لم يتم حله إلى الآن، حيث يلاحظ تشومسكي أن هناك اتفاقاً عالمياً تقريباً على ما ينبغي أن يكون عليه الحل، وهو ما حاولت أن تطبقه الجامعة العربية؛ وكانت هناك محاولات أخرى من قبل منظمة الدول الإسلامية (بما في ذلك إيران)؛ ومن قبل الأمم المتحدة؛ والقانون الدولي. وهو ما وافق عليه تشومسكي وتبناه، حيث يقول أن الحل يكمن في أن تغير الولايات المتحدة سياستها، مما يشير إلى أنه إذا قررت الولايات المتحدة الانضمام إلى العالم، فلن يكون أمام إسرائيل خيار سوى المضي

(1) Laverick, Wendy, Global Injustice and Crime Control, Routledge, New York, 1er.Pub, 2016, P, 219.

قدماً والنزول عند رغبتها.[1] وبالتالي فالحلول لأزمة الإرهاب العالمي لا تبتعد كثيراً عن الرجوع إلى الإنسانية الحقة، والابتعاد عن اتباع المصلحة والفائدة والاستغلال، وتكريس الديمقراطية الفعلية، والسعي الحثيث لتحقيق الحرية والعدالة الدولية والاجتماعية بين جميع البشر، وبما أن الولايات المتحدة هي رائدة العالم الغربي ومن ورائه بقية العالم، وبما أنها هي سبب الإرهاب وصانعته حسب تشومسكي، فيكفي أنها تغير من سياستها هذه ليعود الهدوء والسلام للعالم، ويتحقق بذلك حلم القضاء على الإرهاب الذي هو أمر مستحيل مادام أنها مستمرة مع شركائها في نفس النهج السياسي.

(1) Ibid, P, 219.

خاتمة

أخيراً يظهر أن نعوم تشومسكي وضح بشكل جلي ما كان خفياً عن الضمير العالمي في مجمله، وذلك من خلال كشف الممارسات التي تقوم بها الولايات المتحدة للسيطرة على العالم، فالولايات المتحدة الأمريكية تقدم مصالحها فوق كل اعتبار، لذلك فهي تقوم بصناعة الإرهاب، وقد لاحظنا من الأمثلة الكثيرة التي استشهد بها تشومسكي على مواقفه، مثال دكتاتوريوا العالم أنهم أكثر الناس قسوة على شعوبهم، وأكثرهم استغلالاً لموارد بلدانهم وخيراتها، فمادام هؤلاء خاضعين للسيطرة السياسية والاقتصادية الأمريكية، مادام استمرارهم في مناصبهم وأماكنهم على حاله، وهذا يفسر لنا الكثير من المهمات التي تتعلق ببعض بلداننا التي تعلن ولاءها وتصطف تحت الراية الأمريكية، كما يبرر لنا ما نلاحظه من فقدان السيطرة على قوة القرار، أي فقدان السيادة الوطنية لسدة الحكم.

وقد كشف لنا هذا الدور الذي يلعبه الغرب ممثلاً في رائدته أمريكا لما نجد من انقلابات سياسية على شرعية الشعوب فيما يصطلح عليه هم بدول العالم الثالث، كما حثتنا استنتاجاتنا مما قدمه تشومسكي من فضائح ألا ننساق وراء لعبة المؤسسات الدولية التي تنادي بإنسانية الإنسان وأمنه مادامت خيوطها بيد المخابر الغربية، وإن ظهرت على أنها تحمي الشعوب ففي آخر الآمر ماهي إلا سلاح غربي يجب تحريره ليتمكن من القيام بدوره الفعلي.

آخر شيء يمكن أن نخلص إليه يتمثل في قيمة أن يظهر نظام عالمي آخر موازي للنظام الغربي الاستغلالي، لعله يفك الأسر عن العالم الثالث، وبالتالي تنامي التنين الصيني وجبروت الدب الروسي قد يشكلان جرعة أمل قد تؤدي إلى طفرة حضارية في دولنا إن حسن استغلالها.

ويمكننا أن نختم كتابنا هذا باستفسار أخير محير وهو: ما الغاية الفعلية وما الأهداف الحقيقية التي دفعت تشومسكي إلى تبني هته المواقف المعادية لبلده؟

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر: نعوم تشومسكي.

1) باللغة العربية:

1. أشياء لن تسمع بها أبدا...، تر: أسعد الحسين، دار نينوى، دمشق، (د. ط)، 2010.
2. ثقافة الإرهاب، تر: منذر محمود صالح محمد، العبيكان للنشر، السعودية، ط.1، 2016.
3. الدولة الفاشلة إساءة استعمال القوة والتعدي على الديمقراطية، تر: سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د، ط)، 2007.
4. الدولة المارقة استخدام القوة في الشؤون العالمية، تع: أسامة إسبر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط.1، 2004.
5. الربح فوق الشعب اللبرالية الجديدة والنظام العولمي، تر: مازن الحسيني، دار التنوير للترجمة والطباعة والنشر، رام الله (فلسطين)، ط.1، 2000.
6. سنة 501 الغزو مستمر، تر: مي النهان، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق،(د، ط)، 1996.
7. السيطرة على الإعلام، تر: أميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط.1، 2003.
8. اللغة ومشكلات المعرفة محاضرات ما ناجوا، تر: حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال، الدار البيضاء (المغرب)، ط.1، 1990.
9. الهيمنة أم البقاء، تر: سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ط، 2004.

2) باللغة الأجنبية: Noam Chomsky

1. Chronicles of Dissent Interviewed by David Barsamian, New Star Books Vancouver, Canada, First printing, 1992.
2. Gilbert Achcar, Estados peligrosos Oriente Medio y la política exterior estadounidense, PAIDÓS Estado y Sociedad, Barcelona, España, 1.ed, 2016.

3. Hegemony or survival America's quest for global dominance, Metropolitan Books, New York, Reprint edition, 2007.
4. Necessary Illusions Thought Control in Democratic Societies, Pluto Press, London, 1989.
5. Pirates and Emperors Old and New, South End Press, USA, 2002.
6. POWERS AND PROSPECTS, Pluto Press, London, 1996.
7. Secrets Lies and Democracy, Odonian Press, Tucson, Arizona, (USA), 1994.
8. Turning the Tide, South End Press, Boston (USA), 1985.

المراجع:

1) باللغة العربية:

1. أبو شاور، رشاد، في مواجهة الإرهاب، وكالة الصحافة العربية، مصر، (د، ط)، 2017.

2. أبو عيشة، عبد الفتاح، موسوعة القادة السياسيين : عرب وأجانب، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، (د، ط)، 2005.

3. إدواردز دافيد، ودافيد كروميل، حراسة السلطة أسطورة وسائل الإعلام الليبرالية، تر: آمال كيلانى، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط.1، 2006.

4. البيطار، فراس، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج.2، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، ط.1، 2013.

5. تايلور، فيليب، قصف العقول، تر: سامي خشبة، عالم المعرفة، الكويت، أبريل 2000.

6. تايلور، فيليب، قصف العقول، تر: سامي خشبة، عالم المعرفة، الكويت، أبريل 2000.

7. حسنين المحمدي، بوادى، العالم بين الإرهاب والديمقراطية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، 2007

8. حلمي، نبيل احمد، الإرهاب الدولي وفقا لقواعد القانون الدولي العام، دار

النهضة العربية، القاهرة، (د. ط)، 1988.
9. حمودة، سعيد منتصر، الارهاب الدولي جوانبه القانونية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية،(د.ط)، 2006.
10. الخشن، محمد عبد المطلب، تعريف الإرهاب الدولي بين الاعتبارات السياسية والاعتبارات الموضوعية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ط.1، 2007.
11. خليل، خليل أحمد، السارترية تهافت الأخلاق والسياسة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط.2، 1982.
12. الديالمي، عبد الصمد، المدينة الإسلامية والأصولية والإرهاب مقاربة جنسية، (حوار بعنوان: الإرهاب والفقر المثلث: الاقتصادي والتعليمي والروحي)، دار الساقي، بيروت، ط.1، 2008.
13. الزحيلي، وهبة، العالم الإسلامي في مواجهة التحديات الغربية، دار الفكر، دمشق، ط.1، 2010.
14. السيسي، أيمن محمود، أمريكا وحركات الإسلام السياسي منذ سبتمبر 2011، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط.1، 2018.
15. شعبان، عبد الحسين، ثلاثية الثلاثاء الدامي الإسلام والإرهاب الدولي، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، ط.2، 2008.
16. صادق، سمير حنا، هكذا تحدث ناعوم تشومسكي قراءة في ثلاث من أعمال مفكر أمين، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، (د، ط)، 2001.
17. صديق رامي عطا، فاطمة شعبان أبو الحسن، الإعلام والتنمية في مواجهة الإرهاب «دليل مصطلحات»، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الجيزة (مصر)، ط.1، 2017.
18. طالب حميد، محمد، العلاقات الإيرانية الأمريكية: توافق أم تقاطع، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط.1، 2016.
19. عبد السلام، شادي، الولايات المتحدة الأمريكية، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط.1، 2007.
20. عرابي، محمود، الإرهاب مفهومه. أنواعه. أسبابه. آثاره. أساليب المواجهة، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط.1، 2007.

21. العقاد، عباس محمود، هتلر في الميزان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د.ط)، 2012.
22. المصري، حسن عبد ربه، إسرائيل ديمقراطية الإرهاب والعنصرية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، (د، ط)، 2009.
23. مصطفى، هويدا، الإعلام ومواجهة الإرهاب دليل الممارسة المهنية، العربي للنشر والتوزيع، مصر، ط.1، 2018.
24. الهاشمي، رفد عيادة، الإرهاب الإلكتروني الحقوقي، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، د (ط، س)، النسخة الالكترونية (books.google).
25. ولد الصديق ميلود، وآخرون، مكافحة الارهاب بين مشكلة المفهوم واختلاف المعايير، ج1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، ط.1، 2017.

2) باللغة الأجنبية:

1. Dia, Ardo M, La Rupture diplomatique israélo-mauritanienne et la sécurité internationale: le terrorisme, Pubibook, PARIS, 1er.Pub, 2013.
2. International Monetary Fund, La répression du financement du Terrorisme: Manuel d'aide à la rédaction des instruments législatifs, International Monetary Fund, USA, 2003.
3. Laqueur, Walter, A History of Terrorism, Transaction Publishers New Brunswick, New Jersey, USA, 3.printing, 2002.
4. Laverick, Wendy, Global Injustice and Crime Control, Routledge, New York, 1er.Pub, 2016.
5. Soukhanov. Anne H, And others, The American heritage dictionary, Bukupedia, Boston, 3rd Ed, 2015.
6. Stanislav J, Kirschbaum, Terrorisme et sécurité internationale, coll. Etudes stratégiques internationales, Bruxelles, Bruylant, 2004.

المعاجم والموسوعات:

1. **باللغة الأجنبية:**

1. TURNER, BRYAN S., The Cambridge Dictionary of Sociology, CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, New York, First published, 2006.

الجرائد والمجلات:

باللغة العربية:

1. نعوم تشومسكي، (نقطة تحول؟)، الموقع الخاص بالكاتب الأمريكي نعوم تشومسكي على الإنترنت، تر: سلسلة ترجمات الزيتونة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، العدد، (38)، 03، ونيو، 2009.
2. إدوارد، بيرنيز، (في مفهوم السيطرة عند نعوم تشومسكي «2-2»)، مجلة راديكال (إلكترونية نصف شهرية)، العدد 41، 31/16 كانون الأول (ديسمبر) 2013.

المواقع الإلكترونية:

1. https://ar.wikipedia.org/wiki/ اتفاقيات_جنيف
2. استعراض استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب، بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة 66، البند118، المؤرخ في 29 جوان 2012،
3. ar.m.wikipedia.org/wiki/والعراق _ايران_بين _الحرب_ في _القتال _لطرفا _دولية_مساعدات
4. http://www.kitabat.com/ar/page/22/28377/2014/05/والتدهور-الأخلاقي الولايات-المتحدة-وأزمة-الانبار-والانحطاط-القيمي-.html
5. https://ar.wikipedia.org/wiki/أزمة_صواريخ_كوبا

3. https://undocs.org/ar/A/RES/66282/
6. https://www.youtube.com/watch?v=bO5g7x7W0VM

الفهرس

مقدمة السلسلة 5

مقدمة.....7

مراحل الارهاب عند نعوم تشومسكي.....9

أسباب الإرهاب.....17

أسس الإرهاب.....25

وسائل الإرهاب.....39

دعم الإرهاب وتبرير أعماله، وظهور الإرهاب الدولي المنظم.....57

الولايات المتحدة ومحكمة العدل الدولية والاتفاقيات الدولية، ونتائج الإرهاب، والحلول المقترحة في مواجهته دولياً (الغرب، المسلمين، وفي نظر تشومسكي).....73

خاتمة.....91

قائمة المصادر والمراجع:.....93

الإرهاب

حيثيات الصناعة من رؤية نعوم تشومسكي



عانت البشرية منذ أن وجدت على سطح الأرض من العنف والإرهاب الذي يعتبر سلوكاً تدميرياً هادماً يجذب الإنسانية إلى الزوال والفناء، لذلك نصبت له قوة التفكير سلاحاً، وسراج المعرفة منهاجاً، وحاولت من هذا وذاك وضع السبل الجلية له من أعمق أعماقه المظلمة البعيدة إلى غاية نهاياته الأليمة والحزينة، حيث كثرت الآراء وتنوعت المواقف وتعددت التفسيرات بين المفكرين والفلاسفة كل كيف ينظر له من زاويته الإيديولوجية، وقد شهدنا على بعض من هذا الاختلاف في الجزء الأول من هذا الكتاب، ولعل تطور الظاهرة وبروزها في عمق المجتمعات المعاصرة جعل طائل الاهتمام يزداد أكثر فأكثر، إذ حاول الكثير من الأفراد وفي كنف الجماعات التطرق لكل ما يرتبط ويؤثر بها، والذي أدى إلى زيادة تأصلها وتنوعها.

وقد كان نعوم تشومسكي* أحد أهم المهتمين بهذه الظاهرة فألم بها وذكر مراحلها وأسبابها من وجهة نظره الفلسفية الخاصة، كما سار كغيره من المفكرين والفلاسفة والسياسيين إلى ذكر أسسها الرئيسية التي تقوم عليها، وأهم وسائلها التي تجعل استمرارها كائن، ولعل هذا الذي دفعنا لاختياره بغية إبراز مواقفه والوقوف عليها من كتاباته العديدة في هذا المجال، خصوصاً وأن مواقفه النقدية للغرب قد سبقته، كما سنحاول الإلمام بالظاهرة أكثر من جميع جوانبها وحيثياتها وكل ما يتعلق بها بين الرؤيتين الشرقية والغربية.

Bibliothèque Nationale d'Algérie, 2024
Dépôt légal: 2ème semestre, 2024
9 789969 030532

دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع
العنوان: اقامة بن مسايب
الكيفان - تلمسان الجزائر
الهاتف/فاكس: 18 - 43 - 56 - (043) 213+
المحمول: 96 - 29 - 04 - 551 - (0) 213+
www.kkonouz.com kkounouz@yahoo.fr